حاشية العقباوى

على

شرحه لعقيدة الدردير فى التوحيد

تأليف

العلامة الشيخ مصطفى بن أحمد العقباوى



يطلب من

الناشر

مكتبة القاهرة

لصاحبها : على يوسف سليمان

بشارع الصنادقية بميدان الأزهر بمصر

صندوق البريد ٩٤٦ مصر

العقيدة التوحيدية

للقطب الدرديرى

بسم الله الرحمن الرحيم

يجبُ علىَ المكلفِ معرفةُ مايجبُ لله تعالى ولأنبيائهِ وملائكتهِ الكرامِ ، فيجبُ للهِ تعالى عشرُونَ صفةً ، وهيَ : الوُجودُ والقدمُ ، والبقاء ، والمخالفةُ للحوادثِ ، والقيامُ بالنفسِ ، والوحدانيةُ ، والحياةُ ، والعلمُ ، والارادةُ ، والقدرةُ ، والسمعُ ، والبصرُ ، والكلامُ ، وكونهُ تعالى : حيًّا ، وعليماً ، ومريداً ، وقادراً ، وسميعاً ، وبصيراً ، ومتكلماً ، فهذهِ عشرُونَ صفةً ، الأولى نفسيةٌ والخمسةُ بعدَها سلبيةٌ ، والسبعةُ بعدَها ، صفاتُ معانٍ ، والتى بعدَها معنويّة ، فهُوَ سُبحانهُ وتعالى واجبُ الوُجودِ قديمٌ باقٍ ، مُخالفٌ فى داتهِ لجميعِ الخلائقِ ، فليسَ بجسمٍ ، ولا عرَضٍ ، ولا يتصفُ بالمكانِ ولا بالزمان ولا باليمينِ ولا بالشمال ولا بالخلفِ بالأمامِ ، القائمُ بنفسهِ ، واحدٌ فى ذاتهِ وصفاتهِ وأفعالهِ ، حيٌّ ، عليمٌ بكلِّ شىْء ما كانَ ، وما يكُونُ وما لمْ يكُنْ ، مُريدٌ لكلِّ شىْء جرَى ، وبرزَ منَ العَوالِمِ ، وما لمْ يتمكنْ منهُمْ ، قادرٌ علىَ

كلَّ شيْء منَ الممكنات وعلى إعدامها ، لا يُشاركهُ فى ذلكَ مُشاركٌ سميعٌ لكلِّ موجودٍ ، ومُبصرٌ مُتكلِّم بكلامٍ أزَلىٍّ مُنزَّهٍ عن الصَّوْت والحرْف .

ويجبُ للأنبياء عليهمُ الصَّلاة والسَّلامُ العصمة ، فلا يقعُ منهُمْ مُخالفَةٌ للهِ فى أمرهِ ونهْيهِ ، وكذلكَ الملائكةُ .

ويجبُ للرُّسلِ عليهمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ تبْليغُ مَا أمرُوا بتبْليغهِ للخَلْق من الأحكامِ وغيرها ، كاليوْم الآخرِ وما فيهِ منَ الحسابِ ، والعِقابِ ، والصِّراط ، والميزانِ ، والجنَّةِ والنَّار ، وبالعرْشِ ، وبالكُرسى ، وبالكُتبِ السَّماويَّة ، والرُّسلِ وما وقعَ لهمْ منْ أممهمْ ، وبالحورِ العين ، والولدَان ، والأولياء وبإسرائهِ ﷺ وبالمعْراج ، وبأنَّ الشهداء أحياء عنْد ربِّهمْ يُرْزقون ، وبشفاعةِ نبيِّنا مُحمدٍ ﷺ وبعلامات السَّاعةِ ، وتجْديدِ التوْبةِ من الذنُوبِ ، والرِّضا بالقَضاء والقَدرِ (تمَّتْ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ﷺ
وبعد فيقول راجى

فاعلم انه لا اله إلا الله

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

(أما بعد) فهذه حواش دقيقة وتحقيقات رقيقة جمعها شيخنا العالم العلامة الشيخ : مصطفى بن أحمد العقباوى على شرحه الذى ألفه على رسالة قطب الزمان شيخنا وأستاذنا وقدوتنا إلى الله تعالى العلامة سيدى الشيخ أحمد الدردير نفعنا الله به فى الدارين (قوله راجى) من الرجا بالمد أما بالقصر فناحيته البئر والمدود لغة : الأمل . واصطلاحا تلعق القلب بمرغوب فى حصوله أى فى المستقبل ، إذ المتعلق بالماضى تمن يحصل مع الأخذ فى الأسباب، وهو ممدوح شرعا ، فان لم يأخذ فى الأسباب فطمع وهو مذموم شرعا . قال ابن الجوزى : إن مثل الراجى مع الإصرار على المعصية كمثل من رجا حصادا

ومازرع ، وولده ومانكح ، فتوسل بسيدنا محمد ﷺ أن يوافقنا مايرضيه قال سيدى عبد القاهر بن طاهر :

يافاتحا لى كل مرتج   إنى لعفو منك ربى مرتجى
فامنن على بما يفيد سعادتى   فسعادتى طوعا متى تأمر تجى

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى مرض موته لما سأله ابن مسكين كيف أصبحت يا أبا عبد الله قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخوانى مفارقا ولكأس المنية شاربا ولاأدرى إلى الجنة تصير روحى فأهنيها أم إلى النار فأعزيها . ثم قال :

ولما قسا قلبى وضاقت مذاهبى   جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته   بعفوك ربى كان عفوك أعظما

(قوله عفو الخ) أى إسقاطها والتجاوز عنها ومحوها فيصير خالصا طالبا إنعام الله ، يقال عفا الله عنك ، محا ذنبك ، وعفوت عن الحق أسقطته وعافاه الله محاعنه الأسقام وعفا الماء لم يخالطه شىء يكدره وعفوته وأعتقيته أتيت أطلب معروفه (قوله المساوى) أى النقائص والمعائب جمع مسواة بوزن مفعلة (قوله مصطفى) علم شخص موافق لاسم أفضل الخلق ﷺ ، اللهم بجاهه ﷺ اجعل له من اسمه نصيباً إذ هو من الصفوة بمعنى الخلوص من الكدر ، وأصله مصتفو قلبت للتاء طاء والواو ألفا وتثنية مصطفوان ، وجمعه على حد المثنى عند البصرى مصطفون فى الرفع ومصطفين فى غيره وأصله مصطفوون استثقلت الضمة على الواو الأولى فحذفت فسكنت الواو فحذفت لالتقاء الساكنين ولك أن تقول : تحركت الواو انفتح ماقبلها فقلبت

ابن أحمد العبقاوى : لما أراد الله تعالى بحصول الخير الكثير جذب القلب « لعقيدة أهل التوحيد » .

ألفاً ثم حذفت لالتقاء الساكنين (قوله ابن أحمد) وافق الاسم الشريف الذى ورد فى حقه : « يوقف الله من اسمه أحمد بين يديه فيقول له ألم تفعل كذا فى يوم كذا ؟ فيقول بلى يارب فعلت ، فيقول الله غفرت لك لا أعذب من اسمه أحمد على إسم حبيبى أحمد » (قوله العبقاوى) نسبه لمنية عقبة وسيدى عقبة مشهور فيها ذو كرامات ظاهرة قيل هو الصحابى المعلوم رضى الله عنه ونفعنا به ، والنسبة على غير قياس (قوله لما أراد الله إلخ) معمول القول (قوله بحصول) أى ثبوته وتجمعه يقال حصله حصولا وتحصل بجمع وثبت (قوله الخير) هو خلاف الشر ، فهو مابه نفع ومسرة دنيا وأخرى جمعه خيور وخيار كفلوس وسهام ويقال رجل خير اسم تفضيل ، وعلامته وقوع من التفضيلية بعده وأصله أخير أى أفضل وأسم فاعل أى ذو خير أى جامع له ومنه أى من الأول بدليل الصلاة خير من النوم ؛ والمرأة خيرة ويجمع على خيرات مثل بيضة وبيضات (قوله الكثير) كما وكيفا تقول كثرته وأكثرته واستكثرته عددته كثيراً إذا أكثرت فعله (قوله جذب) وجبذ كل لغة بابه ضرب أى سحبه وأماله والقلب يطلق على اللحمة المعلومة وعلى العقل وهو المراد وجمعه قلوب (قوله لعقيدة أهل التوحيد) علم على الألفاظ الدالة على المعانى سماها بذلك المصنف أنعم الله عليه ، وأعلم أن أسماء التراجم والعلوم والكتب من قبيل أسماء الأجناس على ما حققه الإمام السبكى وولده وجماعة ، وقيل علم جنس نظراً لكونها موضوعة لماهية معهودة فى ذهن المخاطب وإذن تعدد

القطب الشهير الذى عم النفع به وهو شيخنا أحمد بن محمد الدردير فكانت نفعاً صرفاً .

محل ذلك المعهود ، وقيل علم شخص نظراً لكون التعدد المذكور بعد عرفا شيئاً واحدا ومعينا فى الخارج كريد يحل فى أمكنة متعددة ولا يخرجه ذلك عن كونه علم شخص وعند التأمل تجد الخلاف لفظيا فمن اعتبر التعدد بتعدد المحل جعلها أعلام أجناس ومن لم يعتبره جعلها أشخاص والتعدد بتعدد المحل لاخلاف فيه إنما الكلام هل يعتبر أم لا (قوله القطب) بوزن قفل ما يدور عليه الشىء ويعتمد عليه . ويطلق على كوكب بين الفرقدين ثابت ويطلق على من أمده الله بالأسرار والمعارف وإعطاء التصرف فى العالم بإذنه ومنهم الإمام على رضى الله تعالى عنه والأقطاب من ذريته ولا شك أن شيخنا المصنف بهذه المرتبة كما هو مشاهد لاينكره إلا محروم (قوله الشهير) أى المشتهر الظاهر فى الخيرات ظهورا كثيرا الذى عم النفع به فحصل للمتخلص منه خير الدنيا والآخرة فترى مجلسه توحيدا خالصا بحيث يقوم من جالسه متقنا للعقائد خالصة بدون شبه ، إذيقررها ويكررها فى أقل زمن فى المجلس فتثبت بأسرارها فى قلب متلقيها بقبول فلله الحمد الذى حشرنا فى زمرته وجعلنا من أهل محبته (وقوله أحمد بن محمد) نعم الأصل والفرع وتقدم ما يشهد لفضل التسمية بأحمد ، وقد قال ﷺ فى فضل من اسمه محمد : « ومن رزق بولد فسماه محمدا شوقا إلى كان ولده فى الجنة » وكان محمد والد المصنف مداوما على تلاوة القرآن ورعاصوفيا ويكفيه بروزهذا الإمام من صلبه فرحمه الله رحمة واسعة (قوله فكانت) تفريع كونها منسوبة لمن عم النفع به (قوله صرفا)

للكبير والصغير كيف لا وهى بارزة عمن شغله ربه المعوض عن الدنيا بيده وقلبه

أى خالصا مما يكدره فهى سهلة يحصل بها الخير لمن يتعاطاها كما يأتى (قوله للكبير) متعلق ينفعنا والمراد به غير المبتدى فى الفن، والصغير المبتدىء فيه (قوله وهى بارزة) أى ظاهرة وناشئة يقال برز الشىء بروزا بابه قعد: أى ظهر (قوله عمن شغله) أى عن شخص كامل فى العقل شغله بضم المعجمتين وقد تسكن الثانية تخفيفاً أى اشتغاله وعادته التعلق بربه ذاكرا له متأملا فى كمالاته جل وعلا مقررا ومظهرا الشرع حبيبه المصطفى ﷺ من تأمل فى حاله عرف ذلك، فمن نعم الله على تلميذه الفقير أنه يراه عند ابتداء الدرس يهيم فى ربه مخلصا له فى عمله وفى قوله عند ابتداء الدرس: ياواحد. من الاسرار التأمل مالا يحصى وكذلك فى مجالسة الناس لقضاء حوائجهم وأما فى حالة الذكر فأمر عجيب فلله الحمد (قوله المعرض إلخ) من أعرض عن الشىء ولى عنه جانبا، أى ليس ملتفتا له وعند حصولها فى يده لا يمسكها بل يصرفها فيما أمره به ربه فقد انطبق عليه قول الغزالى: القلب النير من طهر عن التعلق بالدنيا ثم صقل بالرياضة البالغة ثم نور بالذكر الصافى ثم غذى بالفكر الصائب ثم ترقى لملازمة حدود الشرع ففاض عليه النور من مشكاة النبوة فصار مرآة مجلوة يميز بين ما يلقيه الرحمن فيحمله ويلازمه وما يلقيه الشيطان فيغضه ويجانبه، ولقد صدق شيخنا المؤلف أيضا قول الجنيد حين سئل كيف السبيل إلى الوصول إلى الله تعالى فقال بتوبة نصوح تزيل الإصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل وإهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها من الأمل قيل له بم يصل العبد إلى هذا؟

الذى جعله الله باب خير للعباد، نفعنا الله به فى الدنيا ويوم التناد، فكم له من كرامات لا تخفى على ذى رأى سديد، أخلص فى حبه

فقال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد، اللهم أنض علينا من مدده ياوهاب (قوله الذى جعله الله باب خير) أى موصلا الخير لعباد الله (قوله نفعنا الله به فى الدنيا) أمر تحقق ولله الحمد، والتعبير بالماضى بالنسبة لقوله ويوم التناد لتحقق الوقوع والعلامات ظاهرة (قوله فكم له من كرامات) جمع كرامه وهى أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى للنبوة ولا هو مقدم لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح أما الإرهاص فهو ما يتقدم على الرسالة تأسيسا لها من رهص الجدار أى أساسه والمعونة أمر خارق يظهر على يد عامى كتخلص من شدة والاستدراج مايقع على يد غير صالح على طبق دعوى غير النبوة كما يقع الدجال المدعى للألوهية، والإهانه أمر خارق يثبت كذب المدعى فهو على خلاف دعواه والكرامة يجب اعتقاد أنها من الجائز الواقع للأولياء على مذهب أهل السنة بدليل قصة مريم وأهل الكهف، وقصة آصف من مجيئه بالعرش قبل أن يرد سليمان طرفه وغير ذلك (قوله ذى رأى) أى صاحب رأى ويؤتى بذى فى مقام التعظيم والسديد بمهملات بمعنى الصواب فى القول والفعل يقال أسد الرجل جاء بالسداد أى الصواب (قوله أخلص) أى صفا وسلم ونجا أى تباعد عما يكدر محبته يقال خلص خلوصا ومخلصا كقعد سلم ونجا وخلص الماء صفا من الكدر وخلصته ميزته عن غيره وخلاصة الشىء ما صفا منه ومن أعظم من فاز بهذا الحظ الحاذق الموفق سيدى الشيخ مصطفى الصفتى رده الله مع شيخنا المؤلف من زيارة سيد الخلائق صلى الله عليه وسلم على أحسن الأحوال فى سنة سبع وتسعين ومائة وألف (قوله فى حبه) أى محبته

فظهر بالوعد وأمن الوعيد، فمنها تنوير سريره من سعى فى طلبها أو تعاطاها
حتى ترقى فى رتب الكمال أعلاها ، فجمعت عليها دررا مفيدة جادبها شيخنا
فى شرح الخريدة جعلها الله خالصة

أحببته واستحببته فهو محب ومحبوب وحبيب يجمع على أحباء مضارعه
أحب بكسر الحاء وقياسه الضم لأن فيه التضعيف نحو رددته مددته أردده
وأمده ، يقال للأنثى حبيبة جمعها حبائب ، والمحبة ميل النفس إلى الشىء
لكمال فيه أو غليان القلب وثورانه عند التعطش إلى لقاء المحبوب ، وعلامة
الحب فى الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء (قوله فظفر) كفرح فاز
بمطلوبه يقال ظفره وظفر به وعليه ورجل ظفر وظفير ومظافر لا يحاول
أمر إلا ظفر به (قوله بالوعد)أى بالموعود به من الخير (قوله وأمن) ماض
أى حصل له الأمان من الشر (قوله فمنها) أى من الكرامات تنوير سريره
إلخ ، أى أن من يسعى فى طلب العقيدة بسؤال الشيخ تأليفها أو تحصيلها
أو تعاطاها تعلما أو تعليم يرزقه الله زيادة المعرفة فى عقلة ونفسه فينشأ له من
ذلك كمالات لا تحصى (قوله أو تعاطاها) أو مانعة خلو تجوز الجمع وهو
أعلى (قوله فى رتب) أى خصال وأنواع الكمالات من عبادة وعلم وكرم
وغير ذلك (قوله فجمعت) تفريع على ما تقدم من أوصافها الحميدة
وفى التعبير بجمعت إشارة إلى أن الشارح ليس له إلا جمع زبد شرح متن خريدة
المصنف (قوله دررا) يعنى مسائل نفيسة سهلة تألفها النفوس مفيدة أى
تحصل الفائدة والخير بسببها (قوله جاد) أى سمح وذكرها فى شرح الخريدة
متن لطيف نظم وجمع فى أصول وزبد التوحيد والتصوف «قوله جعلها الله»
أى صير الله الدرر بفضله خالصة لذاته ليست لعرض دنيوى واعلى المراتب

لوجهه الكريم ، وسببا للفوز فى جنات النعيم .
بسم الله الرحمن الرحيم ، أى أستعين

فى القصد بالعمل وجه الله نسأل الله من كرمه ذلك وتفسير الوجه بالذات على طريقة الخلف التى هى أعلم ، أى مفيدة كثيرة العلم لما فيها من كثرة التفصيل والبيان ، وطريقة السلف أسلم لما فيها من التفويض بعد التأويل الإجمالى بالنسبة لطريقة الخلف ، فكل منهما يؤول قطعا ، لكن السلف تأويلهم تنزيه الله عن الجارحة وصفات الحوادث والخلف كذلك ويزيدون بيان المراد من اللفظ المتشابه) **قوله الكريم**) الذى يعطى المطلوب قبل السؤال لا لغرض ولا لعرض . فليس كريما بالتحقيق إلا هو جل وعلا ويطلق على إيثار الصفح عن الجانى . ولا يجوز أن يقال الله سخى لعدم وروده (**قوله وسببا للفوز**) أى الظفر ، وهذا لا ينافى كونها خالصة من رياء وسمعة (**قوله بجنات**) جمع جنة ،وهى لغة البستان . وشرعا دار الفضل والثواب المقيم(**قوله النعيم**)أى التنعم الدائم الذى لا يعقبه كدر.اللهم بجاه سيدنا محمد ﷺ أدخلنا أياها على أكمل الأحوال بدون سابقة عذاب ولا عقاب(**قوله بسم الله إلخ**)ابتدأ بها لأنه قيل أول شىء كتب القلم فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم إنى أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله من استسلم لقضائى وصبر على بلائى وشكر على نعمائى ورضى بحكمتى كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين وقيل أول شىء كتبه أنا التواب أتوب على من تاب وعن أبى عباس أن فى صدر اللوح لا إله إلا الله دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله وصدق وعده واتبع سبله أدخله الجنة(**قوله أستعين**)أى أطلب من الله أن يعيننى بذاته على ما أجمعه إذ التأثير لله وحده ليس

على تأليفى بمسمى هذا الإسم العظيم

للعبد إلا الكسب وهو مقارنة قدرته الحادثة للفعل، فالله هو الذى أوجد قدرة العبد وحركاته ولو كانت اختياريه على مذهب أهل الحق والابتداء بالبسملة التوجه بالله فهو سبحانه المقدم فى الوجود العينى والذهنى واللفظى والخطى فهو مقدم فى الوجودات الأربعة فذاته سابقة على كل شىء إذ لا ابتداء لها وتلاحظ أولا فى الذهن إذ كل شىء منها وكذلك فى اللفظ فى الكتابة تأمل (قوله بمسمى) نظر للقاعدة من أن كل حكم ورد على لفظ فالمقصود مدلوله إلا لقرينة نحو أستعين بزيد أى معنى هذا اللفظ وهو ذاته بخلاف زيد مرفوع : أى لفظه ، وهذا بالنظر للأكمل وإلا فاسم الله يستعان به للبركة على حد ما قيل :

لا أبالى وإن أصاب فؤادى   إنه لا يضر شىء مع اسمه

واعلم أن قولهم هل الاسم غير المسمى أو عينه خلاف لفظى على التحقيق لأنه إن أريد من الاسم اللفظ ومن المسمى المعنى كانا متغايرين قطعا وإن أريد منه المدلول فعين واعلم أن الأسماء حادثة إذ هى ألفاظ خلقها الله والتسمية حادثة إذ هى جعل اللفظ دليلا للمعنى كما أن الأسماء بمعنى الألفاظ حادثة قطعا وأما قولهم أسماء الله قديمة والتسمية قديمة فمرادهم أن من كلام الله القديم أسماء له وهى المحكوم عليها بالقدم كما أن منه أمراً أو نهيا فإن قلت لم يذكروا فى أقسام الكلام الاعتبارية أعنى أمرا ونهيا إلخ أن من أقسامه أسماء قلت : تقسيم ليس بحاصر ومرادهم بالتسميه القديمة دلالة الكلام القديم أزلا على معانى الأسماء (قوله الاسم الأعظم) وهو علم شخص : إن قلت لا بد أن يكون معناه عند الوضع . قلت . وهو هنا كذلك إما على التحقيق من

وذلك المسمى هو ذات الله المقدسة المنفردة بالكمال والرحمن المنعم بالنعم العظيمة الأصلية كالإيمان والعافية والعقل . والرحيم المنعم بالنعم الفرعية كزيادة الرزق وزيادة التوفيق للخيرات وقد وضحه

أن الواضع هو الله فذاته التى هى معنى الإسم معينة له معلومة بما يليق بها وأما على أن الواضع هو البشر فيعلمون أن الموجد للصنعة أى للعالم صانع قادر ليس مركبا ولا جوهرا مؤثرا باختياره إلخ فهو معين أيضا وهى علم مرتجل (قوله المقدسة) المطهرة المرتفعة عن صفات النقص من التقديس أى التطهير والبعد عما لا يليق بها (قوله المنفرد بالكامل) أى بالصفات الدالة على الكمال من قدرة تامة وعلم وكرم وحلم (قوله المنعم) الذى تعلقت قدرته بإيجاد النعم وهذا يستلزم بقية الصفات إذ لا يوجد إلا القادر المريد للعالم إلخ وتفسير للرحمن بالمنعم تفسير اللازم لمعنى الرحمة التى هى رقة فى القلب ولازمها إرادة الانعام فهى صفة ذات قديمة اتفاقا عند أهل الحق ، أو نفس الانعام الذى هو تعلق القدرة فهى صفة فعل حادثة عند الأشعرى قديمة عند الماتريدى كما سيأتى فى الشرح (قوله بالنعم) جمع نعمة بكسر النون المنعم به من إيمانه إلخ ، وتجمع النعمة أيضا على أنعم ، ويرادف النعمة نعمى بضم النون مقصوراً بفتحها ممدودا فهو مفرد فيهما ويجمع نعمى على أنعم وعلى نعم وعلى نعمات بكسرتين وقد تفتح العين هذا هو التحرير كما فى المصباح والقاموس وماقبل غير هذا كما فى الحفنى على الأشمونى فى أول باب كان سبق قلم كما فى الصبان سواء كان المنعم به باطنا أو ظاهراً وقيدها بعضهم بالباطنة والآلاء الظاهرية لكن الذى فى القاموس عدم تقييد كل (قوله كالإيمان) أدخل بالكاف نحو الرزق والتوفيق (قوله ولما كان) جواب عما يقال لأى شىء ترك المصنف

فى الشرح . ولما كان الحمد معناه الثناء على الله تعالى بخير وهو يحصل بالبسملة استغنى المصنف بها (يجب على المكلف) أى يجب بالشرع

الإتيان بالحمد وحاصل الجواب أنه عمل بالقاعدة من حمل المقيد على المطلق ، لأنه ورد حديث بطلب الابتداء بالحمد مقيداً بالحمد، وحديث بطلب الابتداء بالبسملة مقيداً بالبسملة وحديث بطلب الابتداء بذكر الله مطلقاً ومعنى حمل المقيد على المطلق أن يطلق عن قيده فيكون المطلوب ذكر الله. إن قلت إن القاعدة حمل المطلق على المقيد بمعنى أن المطلق يقيد بذلك القيد فى آيتى كفارة القتل والظهار من تقييد المطلقة عن قيد الإيمان به أخذاً من التى قيدت به . قلت ذلك إذا لم يتعدد المقيد لعدم العارض وما نحن فيه تعدد . لأن حديث البسملة وحديث الحمدلة كل فيه قد كما ذكرنا (قوله استغنى المصنف الخ) لما علمت ولأن المطلوب الاختصاص للتسهيل ولأن عادة المصنف حمد الله إذ لسانه رطب به نفعنا الله به (قوله يجب بالشرع) هذا مذهب الأشاعرة وجميع الماتريدية إذ لا حكم قبل بعثة الرسول لا أصلياً ولا فرعياً إن قلت الحكم قديم قلت المراد لا يتعلق بالحكم تعلقاً تنجيزياً بالأصول كالعقائد ولا بالفروع كالصلاة فلا يستقل العقل بكونه يفيد الوجوب قبل مجىء الرسل فيكون مجىء الرسل مؤكداً كما قالت المعتزلة إن العقل بكونه يفيد ذلك استقلالا ومجىء الرسل مؤكد فهى عندهم مستفادة من الشرع تبعاً . وقال جمع من الماتريدية : وجبت المعرفة بالعقل بمعنى أن إيجاب المعرفة مستفاد من إرسال الرسل . لكن لو لم يرسل رسول لكان العقل يستقل بفهم ذلك لوضوحه فهذا غير قول المعتزلة كما لا يخفى على المتأمل (قوله بالشرع) يطلق على الأحكام وليس مراداً لأن وجوب المعرفة حكم والشىء لا يوجب نفسه ويطلق على الشارع وهو المراد

على البالغ العاقل الذى بلغته الدعوة (معرفة)

(قوله البالغ) من الإنس والجن . أما الملائكة فمعرفة ذلك جبلية لهم فلو كلفوا به للزم تحصيل الحاصل . واعلم أن الجن مكلفون من أول الخلقة كآدم وحواء (قوله العاقل) خرج السكران بحلال والمجنون. أما متعمد السكر فمكلف بحيث لو بلغ فسكر بحرام واستمر حتى مات فيعاقب مدة أو أبداً ، والمجنون يحكم له بما جن عليه إذا مات مجنوناً من إيمان أو كفر (قوله الذى بلغته الدعوة) قيل دعوة أى نبى وقواه النووى ، وقيل دعوة الذى أرسل إليهم فعلى هذا يخرج من كان من العرب وبلغته دعوة عيسى عليه السلام لأنه لم يرسل لهم إذ لم يرسل للعرب بعد إسماعيل إلا نبينا ﷺ وبموت إسماعيل انتهت رسالته كيفية الرسل ماعدا سيدهم ﷺ وعلى القولين خرج من لم تبلغه دعوة أحد ولو من بنى إسرائيل أو بلغته دعوة عيسى بعد التخليط فى شرعه لأنهم خلطوا فى الإنجيل أما الذين أدركوه صحيحاً وهم من بنى إسرائيل فاتفقا بلغتهم الدعوة ، والراجح أن أهل الفترة الذين لم تبلغهم دعوة ناجون ولو عبدوا الله وإخباره ﷺ عن بعض أهل الفترة بأنهم فى النار كامرىء القيس وحاتم الطائى لا يدل على الحكم على جميع أهل الفترة فى النار ومن أعظم أهل الفترة الناجين أبواه ﷺ فهما فى أعظم النعيم المقيم ، بل هما من أهل السلام لإيمانهما به ﷺ بعد البعثة لما أحياهما الله له خصوصيه لهما وتعظيما للسيد الأعظم ﷺ وإن كان حديث ذلك ليس بالقوى (قوله معرفة) فاعل يجب وهى أول الواجبات على الراجح خلافا لمن قال أول الواجبات النظر إلى المقدمات نحو العالم صنعة وكل صنعة لا بد لها من صانع وقيل أول الواجبات جزء الدليل وهى المقدمة الصغرى

فيعاقب على تركها ، والمعرفة والإدراك الجازم المطابق للواقع بدليل
كإدراكنا الجازم بأنه تعالى موجود بدليل وجود هذه المخلوقات

وقيل أول واجب التوجه للدليل وبعضهم جعل المعرفة مندوبة وعليه
فالتقليد مكروه ولو مع أهلية النظر والمصنف جرى على المعتمدان قلت
يلزم عليه التكليف بغير فعل الشخص لأنها من مقولات الكيف على
التحقيق أى صفة يخلقها الله عند الدليل ، قلت التكليف بها باعتبار أسبابها
وكذلك الايمان الذى هو حديث الناس كيف إذ هو التحقيق لا فعل للنفس
وقيل المراد بقولهم كيف ، أى غير انفعال فيصدق بالفعل لكن قد علمت
التحقيق ويمثل للثلاثة بوضع الخاتم على شمع فتخرج صورة منقوشة فالوضع
فعل والتأثير فى الشمعة انفعال والصورة القائمة بالشمعة كيف (قوله يعاقب)
لم يقل ويثاب جريا على الراجح من أنه لا ثواب فيه كرسالة الرسل فإنهم
لا ثواب لهم على وصف الرسالة نعم على ما يترتب عليها من تبليغ ألخ فلهم
أعظم الثواب (قوله الجازم) خرج الظن فصاحبه كافر (قوله المطابق)
احتراز عن جزم غير موافق للواقع كجزم الفرق الضالة بما لا يوافق الواقع
من تعدد الإله وغير ذلك من الكفريات والعبادة بالله تعالى (قوله للواقع)
أى علم الله أو اللوح أو نفس الأمر وهى متلازمة لأن من جزم باله غير
الله فهذا المخالف لما فى علم الله واللوح ونفس الأمر لأنه ليس غيره تعالى إلها
(قوله بدليل) أى إجمالى كما مثل ، ولا يشترط النطق به فتى علمه نجا، واعلم أن
عوام الأمصار يحكم لهم بمقتضى جزمهم فإن فيهم من اعتقاده كفر ككونه
تعالى جسما كالأجسام فوق السماء وكون الصحابة أنبياء أو النبى ملكا إلى غير

فإن كان يعلم ذلك بلا دليل فهو مقـــلد ، وفيه خلاف والمعتمد صحة

ذلك مما يعرفه منهم من خالطهم أو سألهم فقول الماتريدى أجمع أصحابنا على أن العوام عارفون بربهم لا يؤخذ على إطلاقه (قوله فإن كان يعلم ذلك) أى ما يجب لله ورسله والملائكة بأن اعتقد صدق مضمون قول الغير أو تقريره أو فعله بحيث لو رجع المعلم لا يرجع المقلد لأنه لو على كان حالة لو رجع شيخه لرجع فلا يكفى قطعاً ، وقل أن يوجد مقلد بهذه المنزلة وقال بعضهم لا يشترط ذلك . لأن المقلد الآن ليس فى نيته الرجوع فى المستقبل وقد صححنا إيمانه قبل رجوعه فكيف يكون فيه الخلاف ويشترط أن يكون ذلك الغير ليس معصوما وإلا كان عارفا إن قلت : لا يتصور تقليد المعصوم لأنه إن كان عارفا به لا يعرفه إلا بالمعجزة المتوقفة على معرفة الله القادر العالم حتى يعلم أنه يوجد المعجزة ، وحينئذ يكون عارفا بالدليل العقلى قبل أخذه من النبى فيكون أخذه من النبى مؤكدا ، قلت يقلده فيما لا يتوقف على المعجزة من سمع وبصر وكلام ولوازمها فأخذه بكلامه يصيره عارفا لأن كلام المعصوم هو الدليل نعم إن قلده فى نحو القدرة بدون أن يعرف أنه رسول بل كآحاد الناس فقال له تقليد إن قلت كيف يوجد مقلد ؟ لأنه قلد من شاء يلزم على نجاته تقليد المضلين وإن قلد المحقين بدليل عنده يدل على أنهم محقون فيما قالوه كان عارفا وإن قلدهم بلا دليل يعرف أنهم محقون قلت يمكن ذلك بحسن ظن بهم وهو يكفى (قوله والمعتمد صحة الخ) فمفسر الإيمان بأنه حديث النفس التابع للاعتقاد سواء كان الاعتقاد ناشئا عن دليل وهو المعرفة أو عن قول الغير وهو التقليد فقولهم فى تعريف الإيمان التابع للمعرفة تعريف للإيمـان الكامل وسواء كان تقليده فى معرفة الله أو النبوات الخ

إيمانه .

خلافا لمن قال إن معرفة الله واجبة باتفاق وإن اعتقد كفر المقلد ومعنى القول بكفره أي بالنظر لأحوال الآخرة بمعنى أنه يحكم بأنه مخلد فى النار فلا ينافى أنه بالنظر لأحكام الدنيا يحكم بالإسلام فيغسل ويصلى عليه (قوله إيمانه) الإيمان لغة التصديق الباطنى مطلقا سواء كان بما جاء به النبى عليه الصلاة والسلام أو غيره ، والإسلام لغة مطلق الامتثال الظاهر والإيمان شرعا التصديق بجميع ما جاء به النبى ﷺ وعلم من الدين ضرورة ، والإسلام شرعا الانقياد الظاهرى لقواعد الإسلام الخمسة ومتعلق الإيمان الأحكام المعلومة من الدين ضرورة كثبوت القدرة وثبوت الوجوب للصلاة الخ ، ومتعلق الإسلام ثبوت الوجوب لقواعد الإسلام ، وأفراد الإيمان إذعانات باطنية كاذعان للقدرة وإذعان لوجوب الصلاة الخ وأفراد الإسلام إذعانات ظاهرية لقواعد الإسلام كامتثال الصلاة وامتثال الحج الخ أى موافقا للباطن فبين المفهومين التغاير وبين المتعلقين العموم إذ متعلق الإيمان يشمل الخمسة وحرر شيخنا التحرير الترادف وهو متعلقهما جميع ما جاء به النبى ﷺ وكذلك بين الأفراد وأما بين المحلين فاللازم بحيث لا يوجد مؤمن إلا أن يكون مسلما وعكسه لما علمت أن المراد من الإسلام الإذعان الظاهرى الموافق للباطنى وإن لم يصل أو يحج بالفعل تأمل قوله (إيمانه) لابد فى الإيمان أن يكون مؤيدا ، أى لا ينوى كفراً بعد ذلك فمن نوى كفراً بعد سنين فإنه يحكم عليه بالكفر ساعة نيته لأنه رضى بالكفر قال العلامة ابن الشحنه :

ويكون عاصيا بترك الدليل الإجمالى (ما يجب لله) تعالى ، أى ماهو له تعالى لا يقبل الانتفاء (تعالى) علوا كبيراً معنوياً، أى تنزه عن كل نقص واتصف بصفات الكمال فيشمل صفات السلوب والمعانى قاله شيخنا المؤلف فى شرح الخريدة بتصرف (ولأنبيائه) أى وما ثبت لأنبيائه جمع نبى وهو :

وناوى الكفر لو من بعد حين كفور فى جهنم ذو نكال

وكذلك يكفر بالرضا بكفر الغير إن قصد استحسان الكفر أما إن قصد ضرر عدوه ففيه خلاف والراجح عدم الكفر والرضا بالقضا ليس بالمقتضى ويصح الرضا بالمقضى كالكفر لا بالمعنى المتقدم بل بمعنى أنه بتقدير الله وإرادته ومن جملة ما يكفر به إذا أكرهه أحد على الكفر فكفر مطمئنا به لا كارهاله ولا يجوز إلا بخوف القتل كسب مجمع على ثبوته أو ملكيته (وقوله ويكون عاصيا) لم يقل إن كان فيه أهلية للنظر كما قال غيره لأن الإجمالى يتيسر من كل أحد، وإنما تركه سماحة (قوله أى ما هو ثابت) أشار بذلك إلى أن الواجب هنا مغاير للواجب المتقدم فبينهما الجناس التام وهو اتحاد اللفظ مع اختلاف المعنى وتعريف الواجب بذلك جامع مانع فيدخل فيه صفات السلوب لأنها ثابتة فى نفس الأمر، أى لا تقبل الانتفاء بثبوت نقيضها ، وهذا لا ينافى أنها عدمية وتدخل المعنوية القديمة لأنها لا تقبل الانتفاء كذلك والأحوال الحادثة بقيد مدة وجود المعانى ويخرج مايقبل الانتفاء القائم به والمستحيل كما يخرج الجائز (قوله كبيراً) عظيما لا يماثل إذ ليس لأحد هذا التعالى غير ربنا سبحانه وتعالى (قوله نبى) من النبوة وهى الأرض المرتفعة ، فقولهم وهى الرفعة تفسير باللازم المراد ، أو النبأ وهو

إنسان ذكر حر من بنى آدم أوحى الله إليه

الخبر وفعيل صالح المعنييه لأنهم عليهم الصلاة والسلام مرفوعو الرتبة ويرفعون من تبعهم ، ويطلق النبي على الطريق ، وهم طرق إلى الله موصلون إليه (قوله إنسان) فلا يكون من غير الإنس وقوله تعالى ألم يأتكم رسل منكم أى من أحدكم وهم الإنس ، أو يحمل على نواب الرسل ، وإنما كان من الإنس ، لأن حال الملك لا يناسب الإنس (قوله ذكر) فلا يكون أنثى والتصريح بقيد الذكورية مراعاة للمشهور من أن الإنسان يطلق على الأنثى فلا ينافى أنه يقال لها إنسانة بدليل قوله :

إنسانة فتانة بدر الدجى منها خجل

(قوله من بنى آدم) وكفر من قال كل نوع من الحيوان له رسول يوحى إليه أما إن قال رسول بدون يوحى إليه فلا كفر لاحتمال قصده أنه مبلغ عن رسول الله ﷺ هذا مراد من قال من أهل الكشف بذلك (قوله أوحى الله إليه) أى على رأس الأربعين سنة غالب الرسل فلا يرد عيسى ويحيى ورأس الشيء أعلاه فهى السنة الأخيرة والمشهور أن سيدنا محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام ولد فى ربيع الأول وأرسل فى رمضان يوم الإثنين لسبع عشرة خلت منه فبعض السنة ملغى أو مجبوراً وإنما كان الإرسال على رأس الأربعين لأنه شأن تمام العقل وهذا ابتداء النبوة وتنتهى بالموت نعم مزاياها لا تنقطع ، وغير هذا فيه شيء . والراجح أن زمن النبوة والرسالة واحد وقيل زمن فترة الوحى كان سيدنا الأعظم ﷺ نبيا فقط (قوله أوحى الله إليه) بواسطة الملك وهو جبريل إذ هو رسول

بأحكام . فإن أمر بتبليغها كان نبيا ورسولا كسيد الخلائق ﷺ ، وإن لم يؤمر بها

الوحى نعم نزل عليه ﷺ إسرافيل زمن فترة الوحى وكذلك نزل عليه يخيره بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبداً فاختار الثانى . «فائدة» الوحى يأتى بمعنى الأمر قال تعالى : وإذ أوحيت إلى الحواريين . وبمعنى التسخير . قال تعالى : وأوحى ربك إلى النحل أى سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا وبمعنى الإشارة قال تعالى : فأوحى إليهم أن سبحوا ، ويطلق على الموحى به قال تعالى : إن هو إلا وحى يوحى ، وعلى جبريل . ومراتب الوحى : الرؤيا الصالحة وما يلقيه الملك فى قلبه دون أن يراه فيعلم ذلك بعلم ضرورى وتمثل الملك رجلا فيخاطبه وفى هذه الحالة روح الملك حالة فى تلك الصورة ولا يلزم موت الصورة الأصيلة لأن موت الجسم بطلوع الروح أمر عادى يمكن تخلفه أو أن جسم الملك ينضم فى تلك الصورة وإتيانه بصوت فى صفة صلصلة الجرس أى الجلجل وإتيانه على صورته الأصلية بستمائة جناح وما ألقاه الله له فوق السموات ليلة المعراج (قوله بأحكام) هى الشرع والشريعة والدين والملة ، فهى متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار فالأحكام من حيث شرعها لنا : أى بيانها شرع وشريعة ومن حيث أنا فدين بها أى ننقاد وندان عليها . أى نجازى عليها دين ، ومن حيث أن الملك يمليها الرسول وهو يمليها لنا ملة (قوله فان أمر بتبليغها الخ) أى ويجب عليه البلاغ فيما أمر بتبليغه ويجب عدمه فيما أمر بعدمه ويخير فيما خير فيه ولم يؤمر بتبليغ ولا كتم (قوله نبيا ورسولا) كان له كتاب أم لا كان كتابه مشتملا على أحكام أم لا كالمواعظ فى الزبور ومن ليس له

كان نبيا فقط كسيدنا الخضر على القول بنبوته عليه السلام (وملائكته) جمع ملك بفتح اللام وهو : جسم لطيف روحانى

كتاب . يحكم بكتاب غيره كمن بعد موسى يحكم بالتوراة أو بإلهام ، ويجوز تعدد الرسول فى زمن واحد إن توافقا فى الأحكام المبلغة كموسى وهارون حيث أرسلا لأمة واحدة وإلا بأن أرسل رسول لجماعة وآخر لجماعة كزكريا ويحيى وداود وسليمان فيجوز أن يختلفا فى حكم ثم إن أمر بالحكم بين الناس كان رسولا وخليفة كسيدنا محمد وداود عليهما السلام وإلا فرسول فقط .
(قوله كان نبيا فقط) أى فبينهما العموم المطلق على المشهور ، وقيل ينفرد الرسول فيمن أمر بتبليغ جميع الأحكام والنبى فيمن يؤمر بتبليغ ويجتمعان فيمن أمر بتبليغ البعض (قوله الخضر) اسمه المشهور بليابن ملكان وجزم شيخ الإسلام فى شرح القشيرية بأن اسمه أحمد وكنيته أبو العباس من بنى إسرائيل ، وقيل من أبناء الملوك الذين زهدوا فى الدنيا ولقب بالخضر لأنه كان إذا جلس فى مكان يابس اخضر وخضر ماحوله وكان يجلس على سجادة خضراء وهذا هو المراد من قوله عليه الصلاة والسلام لا يجلس على فروة إلا فتخضر (على القول بنبوته) وهو الذى جزم به البغوى ، وبه أفتى الشهاب الرملى وقال ابن الصلاح اتفق العلماء على نبوته فهو وإن نوزع فى الاتفاق فيكون راجحا لأن كلام القطب النووى فى شرح المهذب يفيد أنه ولى لا نبى، لكنه قول ليس بالقوى « قوله ملك » أصله ملاك نقلت الفتحة إلى اللام ثم حذفت الهمزة ولذا ترد فى الجمع فيقال ملائكة (قوله لطيف) ولذا لاينافى كون ملك واحد يملأ الكون وحلول غيره فيه (قوله روحانى) أن ذو روح

نوراني له قدرة على التشكلات الجميلة قاله المؤلف فى شرح الخريدة وأجاد فيه بما لم يسبق بمثله نفعنا الله به فى الدارين وسيأتى بعض نقل منه (الكرام)

ففيه الجرى على طريقة أهل السنة (قوله نورانى) أى مخلوق من النور لا بواسطة أب أو أم أو طين . عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله ﷺ قال : «خلقت الملائكة من النور وخلقت الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم ربكم» وسيأتى وقول الشوبرى غلب على الملائكة النور ليس المراد ما يوهمه من تركيبها من العناصر الأربعة والقول بذلك ضعيف وإن قال به بعضهم فالمعتمد خلافه ، بل المراد غالبهم من نور والبعض من قطرات تنزل من أجنحة جبريل حين ينغمس من نهر تحت العرش والبعض من قطرات الغسل من الجنابة والبعض من التسبيح على ما فيه . (قوله على التشكلات) أى فى صورة حسنة لكن لا فى صورة ملك آخر وتجرى عليه أحكام تلك الصورة فلا تتكلم إلا بما يليق بها من اللغات وهو باق على نزاهته مما لا يليق به ومن قتل تلك الصورة تموت تلك الصورة وإن لم نسمع بوقوعه نعم قصة موسى مع عين عزرائيل عليه السلام صحيحة وستأتى ويموتون عند نفخة الصعق غير الرؤساء كما يأتى . وهل تكون أرواحهم فى الصور كغيرهم يحتمل والظاهر دخولهم فى الشفاعة العظمى ولا تكتب لهم أعمال لدفع التسلسل فلا توزن ولا يثابون بل يحصل لهم فرح بتسبيحهم وتهليلهم فى الجنة أعظم من الدنيا النكاح والأكل وغير هذا لا يقبل بخلاف الولى فله التشكل فى صورة ولى آخر ولا تحكم عليه تلك الصورة فلا يموت بقتلها ويتكلم بغير لغتها على ما نقل سيدى محيى الدين وأما الجنى فتحكم عليه فى تلك الصورة بحيث لو أصابه

الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا ذكوراً ولا إناثا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون (فتجب لله تعالى عشرون صفة) تفصيلا ويجب له تعالى كمالات لا حصر لها ولا يلزم حفظ الصفات بل

سهم فى مقتل لمات (قوله لا يعصون الله) وستأتى قصة هاروت وماروت (قوله ما يؤمرون) من طاعة كركوع دائما أو سجود دائما فطاعتهم دائمة لا تفرغ فمن كان له وظيفة من الطاعة لا يتفرغ لغيرها وستأتى زيادة لذلك (قوله ليسوا ذكورا) فمعتقده فاسق ومعتقد الانوثة كافر لمخالفته آية وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الآية ومن باب أولى كفر من قال خنثى مشكل لمزيد التنقيص (قوله الكرام) المكرمون المنزهون عما نقصتهم به اليهود من قولهم : هم بنات الله . وأما إبليس فمن الجن وإنما استثناه الله منهم لكونه كان عابداً بينهم (قوله عشرون صفة) أى على ما اشتهر وسيأتى أن الوجود عين الموجود فليس بصفة زائدة وأن المعنوية أحوال والحق أن لا حال فتكون جملة الصفات اثنى عشر فأهل السنة يثبتون المعانى أى أنها زائدة على الذات ، والراجح عندهم عدم ثبوت المعنوية فكونه قادرا يرجع للقدرة القائمة الخ واتفقوا على أن منكر المعنوية كافر. أى ينفيها بإثبات ضدها من عجز الخ والمعتزلة نفوا المعانى : أى زيادتها عن الذات فيقولون قادر بذاته وليس له صفة زائدة على الوجود تسمى القدرة فرارا من تعدد القدماء ونحن نقول القديم ذات واحدة وصفاته متعدده ولا يضر إلا تعدد الذات القديمة وهم مسلمون لما علمت أنهم يقولون قادر بذاته الخ (قوله لا حصر لها) ويعلمها تفصيلا ويعلم أنها لا نهاية لها ولا تنافى لأن قولهم ماحصره الوجود متناف

الواجب الجزم بها (وهى الوجود) أى العشرون صفة هى الوجود وما بعده الوجود ذات الموجود فوجوده تعالى واجب لا يقبل الانتفاء أى لا يمكن عدمه قاله المؤلف أنعم الله عليه (والقدم) الذاتى أى أن الله تعالى لا أول لوجوده كما قاله من أنعم الله عليه بالحلم فى الشرح وهو معنى قوله بعد (بلا ابتداء)

الحوادث ، ومن فضله أسقط عنا التكليف بغير العشرين قوله الجزم بها) فلا يلزم التلفظ بالعبارة بل المتعين الكافى الاعتقاد مع الدليل (قوله وما بعده) جواب عما يقال جعل الخبر الوجود لا يطابق المبتدأ إذ هو جمع والخبر مفرد وحاصل الجواب أن المعطوف من جملة الخبر فليس مفرداً وقدم الوجود لأن الحكم بالصفات الوجودية متوقف عليه (قوله أى لا يقبل الانتفاء) لا أزلا ولا أبداً فوجوده من ذاته وذاته اقتضت وجوده هذه عبارة المتقدمين بمعنى أن غير الله لم يؤثر فى وجود الله وليس الله مؤثراً فى ذاته أى موجدها أو بمعنى أن ذاته من حيث وجودها الذهنى بالآيات اقتضت أن تكون موجودة فى الخارج على طبق ما فى الذهن من أنه موجود قادر الخ لأنه لو كان مؤثراً فى ذاته لكانت حادثة ولزم الدور المؤدى لعدم وجوده تعالى الله عن ذلك فهو قديم باق ، فذكر القدم والبقاء من ذكر اللازم بعد الملزوم (قوله الذاتى) لأنه يستحيل عليه القدم الزمانى وهو طول الزمن مع كون الشىء له أول ويقال له تعالى أزلى سواء جرينا على ترادف الأزلى والقديم فيطلقان على كل مالا أول له مطلقا أو على أن القديم أخص لقصره على الموجود والأزلى أعم لأنه مالا أول له موجود أولا فيشمل المعنوية والسلوب وأعدامنا السابقة (قوله بالحلم) هو ضبط النفس عند هيجان الغضب وشيخنا المصنف مشهور بذلك ، أما فيما لا يرضى الله فيقوم له على قدر الطاقة (قوله فى الشرح)

(والبقاء) بالمد وهـــو سلب الآخرية أى أنه تعالى لا آخر لوجوده وهو معنى قوله بعد بلا انتهاء (المخالفة للحوادث) أى لم يوافق شيئا من الحوادث فى ذاته وصفاته وأفعاله كما وضحه بعد سقانا الله من مشربه (والقياس بالنفس) أى بنفسه العلية أى بذاته المرتفعة ارتفاعا معنويا كما تقدم فهو تعالى ذات لاعرض ، مستغن عن مخصص أى فاعل يوجده

متعلق بقاله وأل فى الشرح للعهد الذكرى، وهو شرح الخريدة (قوله البقاء) جرى على الراجح من أنه صفه سلبية (أى لم يوافق شيئاً) فنسبة عدم مماثلته تعالى لخلقه أكمل فى الأدب من نسبة مخالفتهم له فى الذات الخ ، وإن كانا متلازمين (قوله وأفعاله) أى وجميع الأعمال ناشئة بتأثيره وإن كان بعضها ينسب للعبد كسبا (قوله سقانا الله من مشربه) خبر القصد منه الإنشاء أى اللهم اعطنا مما اعطيته من الصفات الحسنة الجميلة وفضل الشيخ وكماله معلوم (قوله اى بنفسه) وإطلاق النفس على ذاته تعالى جائز وارد فى القرآن اطلاق حقيقى خلافا لمن منعه إلا فى مقام المشاكلة (قوله ذاته) فالنفس بمعنى الذات ، هذا هو المراد هنا وتطلق على الجسم والروح والدم والعين ، وقد جمعها نظم الفاضل اليوسى على هذا الترتيب فقال :

يا غزالا قد صاد بابا لحسن لى	ورمانى بالسهم اهلك نفسى
يا ظريفا حويت قوسا ولحظا	فوق خد بتلك أزهقت نفسى
يا كحيل العيون ارسلت سهما	قد اصاب الحشى فأهرق نفسى
لا تعذب من ارتضاك طبيبا	يا خليلى يهواك قلبى ونفسى
ياحبيبى وقيت من كل سوء	وحماك الحفيظ من كل نفسى

(قوله لاعرض) أى ليس صفة بدليل ما يأتى (قوله عن مخصص) أعلم أن

لأنه القديم الموجد لجميع الخلق (الوحدانية) نفى التعدد فى ذاته إلى آخر ما يأتى له ، وزقنا الله الإخلاص فى حبه (والحياة) صفة أزلية تستلزم الاتصاف بالصفات ، وما ألطف قوله فى الشرح : صحة العلم والإرادة إذ تستلزم سائر الصفات (والعلم) صفة أزلية تتعلق

الشيء إما أن يستغنى عنهما وهو ذاته جل وعلا أو يقوم بمحل وليس له مخصص وهو صفاته تعالى أو يحتاج لها وهو صفات الحوادث أو يحتاج لمخصص فقط وهو ذات الحوادث (قوله والوحدانية) نسبة للوحدة والنون للمبالغة كما فى رقبانى الياء للنسبة والتاء للتأنيث اللفظى هذا ما اشتهر ولكن يقتضى أن الواجب شيء منسوب للوحدة مع أنها ترجع لعدم التركيب وهذا هو الواجب وأيضاً يلزم اتحاد المنسوب والمنسوب إليه فالأولى أن الياء للمصدر لأن وحدان بوزان سكران وصف ومتى زيدت الياء فى الوصف صار مصدراً نحو ضارب وضاربية تقول وحد يحد وحدة ووحدانية أى لم يكن مركبا الخ تأمل (قوله إلى آخر ما يأتى) أى للمصنف والشارح من ذكر ما يناسب وتفصيل الكموم الخمسة (قوله والحياة) أى المعهودة القديمة ولذا عرفها الشارح بما قال أما الحادثة فهى صفة حادثة تصحح لمن قامت به الإدراك واعلم أن الروح تتصف بالحياة بناء على أنها جسم أو جوهر مجرد كما ذهب للأخير الغزالى (قوله صحة العلم) أى بدل قولهم الاتصاف بالصفات ثم علل وجه الألطفية بقوله إذ تستلزم لأنه إذا صح الاتصاف بالعلم والإرادة المعهودين لزم الاتصاف ببقية الصفات لكن ليس عقليا بل بالنظر للواقع (قوله والعلم صفة) أى واحدة خلافا لمن قال من اهل السنة بتعدده بتعدد المعلومات (قوله تعلق الخ) فتعلق العلم تعلق انكشاف تنجيزى قديم فقط وليس له تعلق صلوحى بضد ماسبق

بالموجودات مطلقا والمعدومات تعلق انكشاف على ماهى عليه كما قال فيما يأتى : بكل شىء الخ (والارادة) صفة أزلية يتأتى بها تخصيص الممكن ببعض ما يجوز عليه

فى علمه لأنا نقول هذا الضد متعلق بالفعل للعلم لما علمت أنه يتعلق بجميع أقسام الحكم العقلى وهذا من المستحيل اللهم إلا أن يقال وجدد زيد الذى علم الله أنه يوجد فى يوم كذا يصلح علمه أن يتعلق بعدمه فى ذلك اليوم بمعنى أنه لو فرض تعلق علمه بعدمه ولم يتعلق بوجوده لم يلزم عليه محال كما قال شيخ المحققين السيد الملوى (قوله بالموجودات) واجبة وجائزة فيعلم جميع صفاته ويعلم كمالاته وأنها لا تتناهى وكذلك نعيم أهل الجنة تفصيلا وأنه لا آخر له ولك أن تقول ولا يعلم آخره ومن أنكر علم الله بالجزئيات فهو كافر (قوله والمعدومات) جائزة ومستحيلة (قوله على ماهى عليه) مرتبط بقوله تتعلق أى على الصفة التى تلك الموجودات والمعدومات عليها إذ لو علمها على خلاف ذلك لكان جاهلا، وهذا أحسن التعاريف للعلم القديم ولا يحتاج لقولهم لا يحتمل النقيض بوجه أى بحسب الخارج ولا تشكيك مشكك ولا بحسب الذهن لأن الله منزه عن ذلك كله فتأمل (قوله كما قال) مرتبط بقوله تتعلق بجميع الموجودات الخ كما قال المصنف (قوله والإرادة صفة الخ) خلافا للمعتزلة القائلين بنفيها كبقية صفات المعانى كما تقـــدم بسطه وسيذكر الشارح تعليقاتها (قوله به تخصيص الممكن) الباء داخلة على المقصود لأن الإرادة مقصورة على تخصيص الممكن وليس الممكن مقصوراً عليها إذ يتعلق به العلم الخ وفيه أن تعلق غيرها به ليس تعلق تخصيص فحينئذ

من وجود أو عدم ، أوطول ، أوقصر ، وزمان ومكان ، وجهة ، وبياض وسواد (والقدرة) صفة أزلية يتأتى بها إيجاد الممكن (والسمع) صفة أزلية تتعلق

ببعض ما يجوز عليه مقصور عليها تأمل (قوله وجود الخ) بيان لما يجوز عليه وهو واحد من ستة جمعها بعضهم فى قوله :

المكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات

أزمنـــة أمكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

(قوله أو عدم) مقابل الوجود إذ اجتماعهما محال (قوله أو طوله) على الحد الذى وجد عليه فيجوز أن يكون أقل منه أو أعلى ، فكونه على هذا المقدار من تخصيص الله بارادته (قوله وزمان) أى مخصوص مع أنه يجوز عليه أن يوجده فى غيره مما تقـــدم أو تأخر كمدة الطوفان أو سنة الغيث فتخصيصه بسنه سبع وتسعين ومائة بعد الألف بإرادته تعالى ومكان وجهة وبياض كذلك (قوله يتأتى بها إيجاد) أى يتحصل بها والموجد إلخ هو الذات وقولهم القدرة فعالة ليس بكفر إلا إذا اعتقد الانفكاك والاستقلال ولا يقال القدرة واسطة ولا آلة (قوله إيجاد الممكن) أى إبرازه من العدم للوجود وهذا متفق عليه وتتعلق باستمرار وجوده تعلق تأثير على أن البقاء صفة فعل وعلى المشهور تعلق قبض أى إن شاء أبقاه وإن شاء أعدمه (قوله وإعدامه) أى بعد وجوده وكذلك إعدامه بعد عدمه بمعنى أنه إن شاء جعل عدمه مستمراً وإن شاء قطعه وأما العدم السابق على الوجود فأزلى لا تعلق به لأنه واجب وتتعلق باستمراره إن شاء قطعته ، وإن شاء أبقيته ، فالأقسام ستة كما قاله المحققون (قـــوله الممكن)

بكل موجود تعلق انكشاف (والبصر) كذلك ، والانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالبصر ونؤمن بذلك ولا يعلم حقيقة ذلك إلا هو تعالى (والكلام) صفة أزلية ليست بحرف ولا صوت .

وسيأتى محترزه من المستحيل والواجب (قوله بكل موجود) هذا ماقاله السنوسى أمدنا الله من مدده وقال السعد وغيره السمع يتعلق بالمسموعات ثم قيل يحتمل الموافقة بأن يحمل على المسموعات لله وهو كل موجود فيوافق السنوسى وقد يحتمل المخالفة بأن يريد المسموعات المعهودة لنا وهى الأصوات ونظير ذلك يقال فى البصر (قوله والانكشاف إلخ) هذا هو التحقيق لأن للسمع والبصر والعلم كل ورد والأصل التغاير ولا يزيد انكشاف السمع والبصر على انكشاف العلم لأنه يفيد أن علمه فيه خفاء وذلك باطل وكذلك السمع مع البصر ، ثم يقال حينئذ : ما فائدة السمع والبصر مع العلم أو أحدهما مع الآخر؟ فأجاب بقوله نؤمن بذلك إلخ (قوله والكلام صفة) أى واحدة وتوهم ينقسم إلى وعد إلخ فأقسام اعتبارية خلافا لقول أبى سعيد الكلابى إنه مشترك بين صفات سبع قديمة أمر ونهى إلخ ، كما يقول كلام الله للصفة النفسية القديمة يقال للألفاظ الحادثة المتعبد بها حقيقة على الراجح إذ الأصل فى الإطلاق الحقيقة فيكون مشتركا وقيل مجازيا وكذلك القرآن قيل مشتركا وقيل حقيقة فى الحادث مجاز فى القديم ، ومن قال هذه السورة ليست من كلام الله يكفر إلا أن يريد الألفاظ ليست من وفق الصفة القديمة (وقوله ليست بحرف ولا صوت الخ) خلافا للكرامية القائلين بحرف وصوت قديمين منزهين عن صفات الحوادث قائمين به جلا وعلا

تدل على جميع المعلومات قاله فى الشرح رضى الله عنه وعنا به ، وقولنا فى الجميع أزلية ، أى قديمة بذاتها (وكونه تعالى حيا) أى يجب على المكلف أن يعتقد كونه تعالى حيا بحياة واحدة موجودة مغايرة

(قوله تدل) أى فتعلق الكلام تعلق دلالة وله ثلاث تعلقات : تنجيزى قديم بذاته وصفاته ، وصلوحى قديم بتكليفنا قبل وجودنا وتنجيزى حادث بعد وجودنا واعلم أن كلام الله القديم دل على مدلولات ألفاظ القرآن وبقية الكتب المنزلة والقرآن إلخ دال على معان مدلولة للقديم ، مثلا اتقوا الله دال على طلب التقوى وهو مدلول لكلامه وليس هو عين الكلام ، فقولهم القرآن دال على كلام الله : أى دال على مدلولات كلام الله فنيه تقدير مضاف إن أريد الدلالة الوضعية أما لو أريد الالتزامية العرفية وهى مراد من يقول عقلية إذ قصده غير الوضعية فلا تقدير إذن فى العرف إذ كان كلام زيد دالا على شىء وكلام عمرو دالا على ذلك الشىء يقال كلام زيد دالا على كلام عمرو (قوله على جميع المعلومات) أى الواجبات كذاته وصفاته ، والمستحيلات كالولد والشريك إلخ ، والجائزات كبعثة الرسل (قوله أى قديمة بذاتها) رداً على من قال من الأعاجم إنها ممكنة بذاتها قديمة لذاته وتقدم ذلك (قوله بحياة) تقدم أنه للرد على المعتزلة القائلين حى بذاته كيفية الصفات (قوله موجودة) بحيث لو كشف لنا الحجاب لرأيناها غير الذات بلا كيف كيفية صفات المعانى ودليل أن الصفات غير الذات أنها لو كانت عينها لزم أن للصفات ذاتا وأن العلم مثلا قدرة وإرادة إلخ ، وكذلك القدرة إلخ وهو باطل فتعين أنها غير الذات وقول الجوهرة :

ثم صفات الذات لست بغير أو بعين الذات

لذاته لا تنفك عن ذاته لا تتعلق بشىء لا يعلم حقيقتها إلا هو جل وعلا (وعليما) بعلم واحد موجود قديم غير ذاته متعلق بجميع الأقسام تعلق انكشاف لا يعلم حقيقته ولا حقيقة تعلقه إلا الله تعالى (ومريداً) بإرادة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته تتعلق بالممكنات على طبق ما علم حتى المعاصى إذ الإرادة غير الأمر على مذهب أهل السنة فيريد

أى ليست منفكة فالغيرية بمعنى الانفكاك كما أشار لذلك الشارح بقوله لاتنفك إلخ (قوله تتعلق) أى لا تطلب غير قيامها بالذات بخلاف المتعلق كالقدرة تطلب الممكن وكالعلم يطلب جميع أقسام الحكم العقلى كما تقدم (قوله وعليما) صيغة مبالغة أى كثير العلم. وقولهم المبالغة إعطاء الشىء أكثر مما يستحق وذلك محال فى حق الله وصفاته لا يتم. لأن هذه مبالغة بيانية والمثبت هنا المبالغة النحوية وهى دلالة لفظ على معنى أكثر مما يدل عليه لفظ آخر، كضارب وضراب. إن قلت علمه تعالى واحد، قلت كثرته بمعنى كثرة متعلقاته وهى المعلومات، وهذا معنى قولهم اللهم صل على سيدنا محمد عدد علمك (قوله موجودة) رد به على من قال الإرادة صفة سلبية بمعنى أن الفاعل ليس مكرها ولا ساهيا (قوله قديمة) خلافا لمن قال إنها صفة حادثة ليست قائمة بذاته (قوله قائمة بذاته) فيه رد على الجبائى القائل قائمة بغير محل (قوله حتى المعاصى) خلافا للمعتزلة القائلين لايريد المعاصى لأنهم يرون أن الأمر والإرادة متحدان ولا يأمر بالفحشاء فلا يريدها وتقع بدون إرادته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وسبب توبة عمرو بن عبد الله المعتزلى أنه ركب مرة فى البحر مع مجوسى فقال للمجوسى أسلم فقال المجوسى الله لم يرد إسلامى فقال أراده لكن الشياطين لا يتركونك. فقال المجوسى فأنا

المعاصى وإن كان لا يأمر بها ولا يرضاها (وقادراً) بقدرة واحدة موجودة قديمة قائمة بذاته يوجد بها الممكن ويعدمه على وفق ما أرادا فيعلم الشئ ويخصصه ويؤثر فيه (وسميعاً) بسمع واحد موجود قديم قائم بذاته ليس بجارحة ولا صماخ، أى ثقب أذن، نؤمن بذلك ونزهه عن صفات الحوادث ينكشف له بها الصوت والذات لا يوصف بقرب ولا بعد (وبصيرا) ببصر واحد موجود قديم قائم بذاته ليس بجارحة ولا بحدقه ينكشف له تعالى به الأصوات والذوات (ومتكلما) بكلام

إذن مع الأغلب فتاب عمرو ورجع إلى أن الله يريد المعاصى (قوله وإن كان لا يأمر بها) فهذا قسم، الثانى يأمر ويريد كإيماننا، وقد يأمر ولا يريد كإيمان أبى جهل مثلا. وقد لا يأمر ولا يريد كالكفر فى حقنا (قوله فيعلم الشئ الخ) يشير إلى ترتيب التعلق بين العلم والإرادة والقدرة. واعلم أن الترتيب بين الإرادة والقدرة مع العلم بالنظر لتعلقهما القديم إنما هو بحسب التعل فقط فنعتقد أن الله يعلم الشئ ثم يريده ثم يخصصه لا حقيقى إذ يلزم عليه التأخير المقتضى للحدوث وكذلك بين تعلقها القدرة والصلاحى مع الإرادة والعلم. إذ كل تقديم. إما بين تعلق التنجيزى الحادث وبين تعلق الإرادة والعلم فخارجى حقيقى لأنه متأخر. وهو أمر اعتبارى لا يضر الوصف به تأمل (قوله وسميعا) هو صيغة مبالغة كما تقدم فى العلم وسيذكر تغلقه وتغلق البصر بعد (قوله الأصوات والذات) على كلام السنوسى الراجح أو الذى يوافقه غيره على ما تقدم فيرى ويسمع جل وعز ما ظهر وما خفى ويناسب هذا أبيات الفرج التى ما قالها إنسان فى كرب إلا فرج

واحد ليس بحرف ولا ترتيب من تقديم ولا تأخير (فهذه) المتقدمة (عشرون صفة الأولى) وهى الوجود صفة (نفسية) نسبة للنفس أى الذات إذ الوجود هو ذات الموجود على طريقة الأشعرى وإنما عدها صفة اعتباراً بالوصف الظاهرى ولأنه زائد فى التعقل كما وضحه فى الشرح (والخمسة بعدها سلبية) أى الخمسة التى بعد الوجود وهى القدم والوحدانية وما بينهما وسميت سلبية لأن مدلول كل واحدة دل على سلب . أى نفى أمر لا يليق به تعالى . فالقدم دل على

الله عنه وأغناه من حيث لا يحتسب وهى :

يامن يرى ما فى الضمير ويسمع	أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها	يا من إليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن	امنن فإن الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى إليك وسيلة	فبالافتقار إليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة	فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى أدعو وأهتف باسمه	إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا	الفضل أجزل والمواهب أوسع

(قوله زائدا على للتعقل) قال عج كما نقله الشهاب الملوى الوجود يطلق بالاشتراك على الذات وعلى الثبوت وهذا غرض الشيخ الأشعرى (قوله والخمسة بعدها سلبية) صفات السلوب ليست منحصرة فى الخمسة لكن الكلام فيما يلزم تفصيلا كما تقدم (قوله سلبية) فهى عدميات لا موجودة كالمعانى ولا ثبوتية كالمعنوية وليست معدومة حتى يثبت ضدها المستحيل فهى ثابتة

فنى الأولية التى لا تليق بالله تعالى والبقاء دل على نفى الآخرية التى لا تليق بالله تعالى الخ (والسبعة بعدها صفات معان) أى التى بعد الخمسة السلبية وهى الحياة والكلام وما بينهما . وسميت معانى لأن كل واحدة معنى قائم بذاته أى صفة موجودة قائمة بذاته (والتى بعدها معنوية) أى بعد السبعة المعانى وهى كونه تعالى حياً ومتكلما وما بينهما (فهو سبحانه وتعالى) التسبيح معناه التنزيه فمن قال سبحان الله فقد أتى بلفظ دال على تنزيهه تعالى عما لا يليق به (واجب الوجود) لا يقبل العدم والدليل على وجوده هذه المخلوقات لأنها حادثة وكل صنعة .

له تعالى يوصف بها وجوبا تفصيليا (قوله نفى الأولية) هذا مدلوله . وأما امتناع الأولية فيعلم من كونه قديما واجباً وكذلك يقال فى البقاء وسيأتى دليل ذلك فى الشارح (قوله التنزيه) أى عدم الاتصاف بالنقائص كالبخل والجهل إلخ لأن ذلك مستحيل عليه تعالى (قوله لأنها حادثة) أى موجودة بعد عدم وكذلك نور سيدنا محمد ﷺ وروحه حادثان موجودان بعد عدم وقولهم نور النبى من ذات الله معناه أن الله أوجده بدون واسطة أب أو أم أوطين وليس خارجا من ذاته تعالى إذ هذا باطل لا يعقل (قوله حادثة) أعلم أن حدوث العالم يتم بإثبات المطالب السبعة التى نظمها بعضهم من بحر الرجز بقوله :

زيدم قام ما انتقل ما كمنا   ما انفك لا عدم قديم لا حنا

فقوله زيد يشير إلى أنه لابد من إثبات زائد على الذات كالاعراض من حركة إلخ وقوله قام بحذف ألف ما النافية للوزن إشارة إلى نفى قيام

لا بد لها من صانع فمن تأمل عرف أن له رباً ليس غيره خالقا . قال تعالى « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » أى فى ذواتكم علامات دالة على أنه الواحد الموجد القادر الخ أفلا : تتأملون قال شيخنا فى شرحه وأحسن فيما قال إذا نزلت النطفة جعلها الله فى قرار مكين . ثم خلقها علقة . ثم مضغة ثم مدها وصورها فى أحسن صورة . وأودعها من الكمال والجمال مالا يخفى . ثم أودع البصر فى العين ع فى الأذن والشم بالأنف وزين الفم بالشفتين . وخلق اللسان وخلق فيه الذوق وجعله يظهر ما فى القلب من العلوم والمعارف . وجعل الرقبة حاملة للرأس فى حسن بديع وجعل فيها المنفذ الموصل للأكل والشرب للمعدة وجعل فى البطن القلب والمصارين والكبد وغير ذلك واخلق اليد وما فيها من أصابع وكذلك

العرض بنفسه . وقوله ما انتقل بإسكان اللام يشير إلى نفى انتقال العرض من جرم إلى آخر . وقوله ما كمنا رد لقولهم بكمون العرض لا أنه ينعدم ونحن نقول ينعدم ولا إلزم اجتماع الحركة والسكون وهو بديهى البطلان وقوله ما انفك إشارة إلى إثبات ملازمة الأعراض للجرم فلا يتأخر العرض عن الجرم إذ يستحيل عقلا . بل أما أن يوجدا معاً أو ينعدما معاً وقوله لا عدم قديم لا نافية وعدم اسمها مبنى على الفتح والخبر محذوف أى ثابت وقوله لا حنا لا نافية والحاء مفتوحة مقطوعة من حوادث إشارة إلى نفى حوادث لا أول لها إذ الحادث لابد أن يكون له أول تأمل (قوله لابد لها من صانع) إن قلت هذا الدليل إنما أفاد وجود صانع ولم يفد أنه صانع بالاختيار ولا أنه يسمى الله . قلت أما كونه فاعلا بالاختيار فمن دليل الإرادة وأما كونه المسمى به فمن السمع

الرجلين ثم كسا العظام لحما ثم نفخ فيك الروح فتحركت فى بطن أمك وحفظك فيها مما يضرك وأوصل لك غذاءك وأنت لا تعلم شيئاً وأنزلك من الرحم بلطف لك ولأمك من مكان ضيق وألهمك ثدى أمك وأجرى فيه اللبن وخلق فيها الرأفة فلما آن أوان الأكل . خلق لك الأسنان ورتبها ترتيبا عجيبا . وزينك بها ثم أبدلك بأقوى منها وخلق لك عينا تجرى لا تنقطع من فمك تلين بها الأكل فإذا نزل الطعام فى المعدة أبقى لك ما ينفع وأنزل من المخرجين ما يضر وخلق فيك قدرة على إمساك المخرجين ، ضد عدم الحاجة . وجعل لك نفساً يروح على القلب يقظة ومناما وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبارك الله أحسن الخالقين . ولم يزل بنا رؤفا رحيما ودوداً كريما . والله تعالى تام القدرة لا يعجز عن خلق أحسن من هذا الشكل . وإذا نظرت إلى السماء وكواكبها والسحاب والرياح . والأرض وما فيها علمت أنه الموجود القادر . فمن كانت هذه صفاته لا ينبغى أن يخالف أمره ولا نهيه ولندع بما دعا به أستاذنا المصنف تبركا إذ دعاؤه مجاب اللهم وفقنا لما فيه رضاك . واقطعنا عن كل شىء سواك . واملأ قلوبنا من حبك وحب رسولك . وأذقنا لذة الوصل من فيض فضلك ، وخذ بأيدينا إن زللنا . وسامحنا إن أخطأنا إنك الجواد الكريم الرؤوف

إن قلت يلزم الدور . لأنا لا نعرف أن رسول الله صادق حتى نعرف الله ولا نعرف الله حتى يخبرنا رسول الله ﷺ قلت معرفة الله بالدليل العقلى

الرحيم انتهى باختصار . ويستحيل عليه تعالى ضد الوجود . وهو العدم (قديم) بلا ابتداء بدليل أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا فيحتاج إلى من يوجده فيكون مفتقراً ، وهذا باطل لأنه ينافى الألوهية . إذ العاجز المفتقر لغيره لا يصح أن يكون إلها خالقا . فيستحيل عليه ضد القدم وهو الحدوث (باق) بلا انتهاء بدليل أنه لو لم يكن باقيا لجاز عليه العدم فيحتاج إلى آخر ما تقدم . فيستحيل عليه ضد البقاء وهو طرو العدم (مخالف) فى ذاته وصفاته لجميع الخلق . ثم بين بعض ما ي

إذ دليل الوجود إلخ عقلى فعبد الله نعرف أن الصانع موجود قديم قادر يوجد المعجزة فنصدق الرسول فيخبر بأن الصانع هو المسمى بالله تأمل (قوله لكان حادثا) أى لأنه لا وساطة بينهما فى حق كل موجود . لكن كونه حادثا محال إذ لو كان حادثا لما أوجد شيئاً من الحوادث لأن حدوثه يوجب افتقاره إلى من يحدثه ثم محدثه يحتاج إلى محدث . فإن كان محدثه الأول لزم الدور وإن كان غيره لزم التسلسل . وكل من الدور والتسلسل باطل . لأنه فى الدور يلزم تقدم الشىء وتأخره وفى التسلسل يلزم حوادث لا أول لها وهو باطل إذ الذين يقولون بقدم العالم يسلمون استحالة التسلسل فى الأسباب والمسببات فيلزمهم بطلان حوادث لا أول لها وأيضاً يلزم فى التسلسل تعدد آلهة لا نهاية لها متصفة بالعجز والافتقار فثبت قدمه تعالى وهو المطلوب (قوله لجاز عليه العدم) فيكون وجوده جائزا لا واجبا إذ الجائز ما يصح وجوده وعدمه فيكون حادثا . وتقدم بطلان جواز حدوثه . فبطل جواز الفناء وثبت وجوب البقاء وهو المراد (قوله لجميع الخلق) وهو كقولهم لجميع

المخالفة بقوله (فليس بجسم) أى ليس مركبا ولا جوهراً غير مركب (ولا عرض) لأنه تعالى ذات ولا صفة قائمة بالغير ولا يوصف بالكبر ولا بالصغر (ولا يتصف بالمكان) لأنه من صفات الحوادث ، فلا يقال الله فوق ولا تحت ، ورؤيتنا له تعالى فى الجنة وفى الموقف من غير اتصافه بدخوله فيها ولا خروجه منها ، كما أنه سبحانه ليس فوق العرش ولا تحته ، ولا يقال داخل فى العالم ولا خارج ، ولا يقال لا يعلم مكانه إلا هو لأنه ليس له مكان أصلا ، وكثيراً ما يعترض شيخنا حفظه الله على من يقول : الله داخل فى العالم بعلمه خارج بذاته

الممكنات لأنه لا يتوهم مماثلته للمعدوم (قوله فليس بجسم الخ) إذ هى صفات الحوادث لا يتصف بها جل وعلا ، فمن اعتقد أنه جسم كالأجسام فكافر اتفاقا ومن اعتقد أنه جسم ليس كالأجسام فقال ابن عرفه بكفره وهو الذى يقول به شيخنا المصنف وقال العز ليس بكافر وهو الذى اشتهر وكذلك متعقد الجهة (قوله بالكبر) بفتح الباء كثرة الأجزاء والصغر قلتها (قوله بالمكان) سبحان من هو موجود قبل المكان بلامكان وهو بعد أن وجد المكان ليس فيه وما ألطف قول شيخنا المصنف أدام الله إنعامه عليه وأى شىء هذا العالم حتى يتوهم أن يكون مكانا للعظيم المتعال (قوله ورؤيتنا) أعلم أن الرؤية من الجائز العقلى الواجب الشرعى ، لكن وجوب الفروع إذ منكرها ليس بكافر إذ المعتزلة مؤمنون وينكرون جوازها توهما منهم أن المرئى لا بدفيه من مقابلة الرائى وقرب الخ وذلك محال على الله تعالى وهو منهم غفلة عن كون هذا خطأ منهم لأن هذا إنما يلزم فى رؤية الحوادث لا رؤية القديم فيرى بلا

وصدق فى اعتراضه لما فى هذا اللفظ من السماجة فسبحان من مزج أعضاء المؤلف بالتوحيد الخالص سقانا الله من مشربه (ولا بالزمان) فالله تعالى موجود قبل الزمان ومع الزمان وبعد الزمان وليس داخلا فيه ولا خارجا عنه (ولا باليمين ولا بالشمال ولا بالخلف ولا بالأمام وليس الله فى جهة ولا له جهة فيستحيل عليه ضد المخالفة وهى المماثلة للحودات بدليل أنه لو ماثلها لكان حادثا مثلها فيفتقر الخ وذلك باطل

كيف ولا انحصار (قوله من السماجة) ضد الملاحة لأنه يوهم الانفصال والتحيز والله لا يتصف باتصال بالعالم ولا انفصال (قوله مزج) خلط خلطا معنويا فكل جزء من أعضائه ملاحظ ربه مشغول به يشهد بذلك العيان لا يخفى على ذى بصيرة سليمة (قوله ولا بالزمان) ومعنى قولهم وجوده لا يقترن بزمان أى لا يختص بمقارنة الزمان . وهذا لا ينافى أنه معه وقبله الخ بل لفظ مقارنة لا يجوز لأنه يوهم أنه محصور مع الزمان مع أن الزمان حادث فيوهم حدوثه جل وعلا والزمن حركة الفلك ، أى مقارنه متجدد موهوم لمتجدد معلوم كما إذا كان مجيئك لزيد غير معلوم فتقول آتيك طلوع الشمس أو بالعكس بأن كان المجىء معلوما لعمرو المسجون فى مكان لا يرى شمسا أو كان أعمى فتقول طلعت الشمس وقت مجيئى لك . ولا يرد ما يقال إنه يلزمكم حوادث لا أول لها ، لأن الموجود لابد له من زمن وهو حادث فتكون كل لحظة قبلها لحظة إلى مالا نهاية له ، لأن ذلك فى الموجود الحادث بعد وجود الزمان فيلزم وجود زمان حادث يوجد فى متناه . وبقولنا بعد وجود الزمان خرج النور المحمدى فإنه موجود قبل الزمان والمكان ولا يحتاج لهما (قوله لكان)

لما عرفت (القائم بنفسه) أى بذاته أى أنه ذات لا صفة بدليل أنه لو كان صفة لما اتصفت بالصفات كالعلم والقدرة إلخ وقد ثبت أنه تعالى متصف بها ، فيستحيل ضد القيام بالنفس وهو كونه صفة أو حادثاً (واحد فى ذاته) ليس مركبا ولا يمكن أن تكون ذات كذاته (وصفاته) أى واحد فى صفاته ، فليست صفاته متعددة بل له علم واحد وقدرة واحدة إلخ وليس لأحد صفة كصفاته إذ علمه محيط بجميع الأشياء وعلمنا كل شىء وقدرته عامة التعلق بجميع الممكنات ، وقدرتنا عاجزة

دليل الملازمة أن كل مثلين يجب لأحدهما ما وجب للآخر (قوله القائم بنفسه) لما كانت المخالفة لا تنفى كونه صفة قديمة ذكر القيام بالنفس (قوله كالعلم والقدرة) يشير إلى أن المنفى اتصاف الصفة بصفة وجودية ، إذ النفسية والسلبية تتصف بهما الصفة ، تقول قدرة الله موجودة قديمة إلخ (قوله أو حادثا) هذا تبع لبعضهم وإلا فالقدم يغنى عنه بعض معنى القيام بالنفس وكذا المخالفة تأمل (قوله فليس مركبا) هذا نفى فى الكم المتصل بالذات أى الصدد مع اتصال الأجزاء بعضها ببعض لأنه لو كان مركبا من أجزاء للزم قيام الإلهية بكل جزء لأنها متماثلة ، فيلزم أن يكون كل جزء آلها وهو باطل، ولا يصح أن يقوم بالمجموع لأنه يلزم عليه انقسام المعنى وهو الألوهية وتعدد الإله أيضاً وهو باطل ، والكم عند المتكلمين أمر اعتبارى وعند الفلاسفة عرض (قوله ولا يمكن إلخ) نفى للكم المنفصل فى الذات أى التعدد مع انفصال ذات (قوله فليست صفاته متعددة) نفى للكم المتصل فى الصفات أو التعدد فى الصفات المتصل بالذات (قوله وليس لأحد إلخ) نفى

ولا تؤثر وإن كانت موجودة عنده خالق الله لنا الحركات والسكنات. (وأفعاله) أى واحد فى فعله فليس لأحد فعل بل هو المؤثر وحده فى جميع الأفعال ، بدليل أنه لو لم يكن واحداً بل كان متعدداً لأمكن التخالف ، فيلزم العجز الذى من صفـــة الحوادث وذلك محال فيستحيل ضد الوحدانية وهو التعدد فى الذات والصفات والأفعال (حى) بدليل أنه لو لم يكن حيا لما اتصف بالصفات فلا يوجد شىء من العالم ، فضد الحياة وهو الموت مستحيل (عليم بكل شىء) من الكليات والجزئيات (ما كان وما يكون وما لم يكن) أزلا وأبداً بلا تأمل ولا استدلال ولا سبب من الأسباب ، فلا يقال علمه نظرى ولا ضرورى بدليل أنه لو لم يكن عالما لكان جاهلا فلا يخلق شيئاً مع أنه الخالق لكل شىء فيستحيل ضد العلم وهو الجهل وما فى معناه من الظن والغفلة والنسيان.

للكم المنفصل فى الصفات أى التعدد فى الصفات القائمة بذوات) قوله فليس لأحد فعل) نفى للكم المنفصل فى الأفعال ، أما المتصل فى الأفعال فثابت لأن لله أفعاله لا تحصى . وفى التعبير بالأفعال دون أفعال من اللطافة مالا يخفى إذ لو قال وأفعاله لتوهم أن هناك فعلا لغيره وعبر الشارح به وصرح بالواقع بقوله فليس لأحد إلخ (قوله بدليل) مرتبط بقوله واحد فى ذاته إلخ (قوله لأمكن التخالف) جعل اللازم إمكان التخالف أثبت بالبرهان تأمل (قوله ولا يقال ضرورى) لأنه وإن كان له معنى صحيح وهو مالا يحتاج لتأمل لكنه يطلق على ما قارنه ضرورة وحاجة فلا يجوز إطلاقه على الله تعالى لإيهام المعنى غير الصحيح (قوله بدليل) متعلق بقوله عليم (قوله منح) أعطى

والنوم واشتغاله بشأن عن شأنه « قاله من منح الخير الكثير شيخنا الشيخ أحمد الدردير » (مريد لكل شيء جرى) وهو بمعنى (وبرز) أى وجد من العوالم التى لا يعلم عددها إلا الله تعالى (وما لم يكن منها) أى لم يوجد فتخصيص الأشياء فى الأزل على الوجه الذى يوجد عليه وصالحة فى الأزل لأن يكون ذلك الشيء على خلاف ما سيوجد عليه والأول يسمى تعلقا تنجيزيا قديما والثانى صلوحيا قديما . ودليل الإرادة أنه لو لم يكن مريدا بأن وجد شيء على خلاف مراده لكن مكرها فيكون مقهوراً عاجزا . وذلك محال لما عرفت ، فيستحيل ضدها وهى الكراهة

أعطاه الله خير الدنيا والآخرة حتى عم أهل الحجاز ستة سبع وتسعين ومائة وألف وشهد أهله وأهل غيره من الأقاليم أنه جعله الله باب خير لنجاة الحجاج « قوله والأول يسمى إلخ » أى التخصيص فى الأزل « قوله والثانى » اعنى صلاحيتها فى الأزل وهذا جرى على المشهور من أن للإرادة تعلقين مثلا علم الله أن زيداً يوجد أبيض فى سنة كذا على مقدار كذا فى مكان كذا فى جهة كذا فتخصصه الإرادة بالذى علمه وصالحه لتخصصه بالحمرة بدل البياض . إن قلت لا يصح ذلك لأنها لا تخصص إلا على طبق ما علم الله ، قلت وهو كذلك لأن المعنى أنه لو فرض أنه علم الله أنه يوجد أحمر فتصلح الإرادة لتخصيصه بالحمرة وليس المراد أنها تصلح لذلك مع عدم فرض ذلك إذ تعلقها تابع للعلم وبعضهم أثبت لها تعلقا تنجيزيا حادثا بالممكنات فيما لايزال والحق نفيه ، لأنها خصصته بدليل فى الأزل فيلزم تحصيل الحاصل هذا هو الصواب الذى عليه المحققون فلا تلتفت لغيره (قوله صلوحيا) بضم الصاد ويقال صلاحى وهو تعلق بالقوة فى الحقيقة

(قادر على كل شيء من الممكنات وعلى إعدامها) أى الحوادث فلا تتعلق القدرة فى الأزل والإرادة فيما لا يزال بواجب ولا مستحيل لئلا يلزم قلب الحقائق أو تحصيل الحاصل ، فتعلق القـــدرة فى الأزل بالحوادث

(قوله وهى الكراهية) أما وجود شيء مع أن الله يكرهه أى لا يرضى به فذلك واقع كالمحرمات فانها تقع بإرادته ويكرهها أى يغضب على فاعلها ولا يثيبه إن شاء الله (قوله ولا مستحيل) فلا يقال تتعلق بخلق ولد له تعالى لئلا يلزم العجز كما قاله بعض من لا عقل عنده اغترارا بما وقع من قول إدريس عليه السلام لما سأله إبليس حين جاء بقشرة بيض أو فستقة ، وهو عليه السلام يخيط حلته ، فقال إبليس الله قادر على أن يدخل الدنيا فى هذه فنخسه ففقأ عينه لأنه متعنت قيل عينه اليمن . وقال إدريس عليه السلام : قادر على أن يدخلها فى سم هذه الإبرة ، ففهم ذلك البعض أن دخول الدنيا الجرم الكبير فى الصغير محال . وقد قال إدريس قادر إلخ مع أن قصد إدريس أن الله تعالى يقدر على توسعة سم الإبرة أو تصغير العالم وذلك ممكن لا مستحيل وقال بعضهم حديث قصة إدريس غير ثابت ولا يقال الله قادر على أن يخرج فلانا من مملكته لأنه مستحيل إذ جميع الأشياء مملوكة له ولا يقال إن الله عاجز (قوله قلب الحقائق) أى إن تعلقت باعدام الواجب أو بايجاد المستحيل لأن الواجب ما لا يقبل الانتفاء فلو تعلقت بأعدامه لصار جائز الوجود والعدم والمستحيل ما لا يقبل الثبوت ولو تعلقت بإيجاده لصار جائزا فتنقلب حقيقتهما إلى حقيقة الممكن وهو باطل أما قلب ممكن لممكن فمسلم (قوله أو تحصيل الحاصل) أى أن تعلقت بإيجاد الواجب أو اعدام المستحيل (قوله فتعلق القدرة الخ) تقدم بسطه . وهل تتعلق بالأمور الاعتبارية وعليه جماعة .

إيجادا وإعداما على طبق الإرادة صلوحى قديم وهو التعلق الواجب بدليل أنه لو لم يكن قادراً لكان عاجزاً فلا يوجد شيء من خلقه وذلك باطل فيستحيل ضدها وهو العجز وتنجيزيا حادثاً وهو جائز كتعلقها بالممكن فى وقت وجوده أو عدمه بالفعل وهذا هو القسم الثالث وهو الجائز فى حقه تعالى (لا يشاركه فى ذلك مشارك) فلا تأثير لقدرتنا فى شيء بل جميع الحركات والسكنات الاختيارية مخلوقة له تعالى كما أن قدرتنا مخلوقة له تعالى لكن لما كان لقدرتنا مقارنة عند إيجاده تعالى لحركاتنا نسب إلينا ذلك الفعل وطلب منا فى ظاهر الحال ، وترتب الثواب والعقاب على ذلك عند تلك المقارنة ولا تأثير للنار فى الإحراق وللأكل فى الشبع ولا للشراب فى الرى ولا للسكين فى القطع

ورد بأن التعلق أمر اعتبارى فيتسلسل فأجيب بأن التسلسل المضر فى الأمور الثابتة فى الخارج لا فى الأمور التى يعتبرها المعتبر وبه قال القطب الملوى فى شرح منظومته وقال العلامة السعد والكمال وجماعة لا تتعلق بها وهو الراجح « قوله وتنجيزيا حادثاً » وهو مقارن لما تتعلق به . مثلا تعلقت بخلق زيد وقت الظهر ، فتعلقها به مقارن لوجوده لكن تعقل تعلقها ثم وجوده فى الواقع سابق فى التعقل وهو المعنون عنه بالخلق والإعدام والرزق إلخ . وأفراد التعلق هذه وهى صفات الأفعال عند الأشعرى حادثة أى متجددة بعد عدم ، إذ هى اعتبارات لا وجود لها ولا محذور فى ثبوت الحادث للقديم بهذا المعنى : وقال الماتريدى صفات الأفعال قديمة إذ هى عنده صفة زائدة غير القدرة وغير تعلقها . وهى التكوين بها مبدأ الإخراج من العدم فإن تعلقت بالحياة سميت إحياء وهكذا

لا بذاتها ولا بقوة جعلها الله فيها بل ذلك أمر عادى يجوز تخالفه (سميع لكل موجود ومبصر) عطف على سميع أى مبصر لكل موجود فيتعلقان تعلقاً تنجيزياً قديماً بذاته تعالى وصفاته الوجودية وصلاحياً قديماً بذواتنا وصفاتنا الوجودية قبل وجودهما وتنجيزياً حادثاً عند وجودنا والدليل على إتصافه تعالى بالسمع والبصر قوله تعالى : وهو السميع البصير ولأنه لو لم يتصف بهما لاتصف بضدهما وهو الصمم والعمى وذلك مستحيل لأنه يكون محتاجاً حادثاً والله الغنى القديم (متكلم بكلام أزلى منزه عن الصوت والحروف) قائم كلامه بذاته لا بغيره ، لأن المراد الكلام النفسى بدليل وكلم الله موسى تكليما كلمة بلا حرف ولا صوت . خلق فيه فهماً

فهى صفة واحدة لها أسماء عديدة وسيشير لها الشارح (قوله لا بذاته ولا بقوة) من قال تؤثر بذاتها فهو كافر . ومن قال بقوة ففى كفره قولان الراجح عدمه . وأما من قال الله خالق الأسباب والمسببات ولكن التلازم عقلى فليس بكافر . لكن ربما جره ذلك إلى الكفر لأنه يقف مع الأمور العادية فربما أنكر البعث فالأقسام أربعة (قوله الوجودية) أما السلبية فعدمية لا تتعلق بها وكذلك الأحوال على القول بها لأنها غير وجودية . واعلم أن بين تعلق السمع والبصر وتعلق القدرة والإرادة عموماً وجهان يجتمعان فى موجود ممكن وينفرد تعلق السمع والبصر بالموجود القديم . وينفرد تعلق القدرة والإرادة بالممكن المعدوم . وبين تعلق الأربعة مع العلم والكلام العموم المطلق فكل ما تعلق به الأربعة تعلقاً به ولا ينعكس كلية بل بعض ما تعلق به يتعلق الأربعة وبين تعلق العلم والكلام التساوى . وكذلك بين تعلق القدرة والإرادة وكذلك بين تعلق السمع والبصر (وكلم الله موسى تكليما) أى أزال عنه

أن الذى كلمه هو الله تعالى وليس فى جهة منزه عن جميع صفات الحوادث ، ولأنه لم يكن متكلما لكان أبكم وهو نقص مستحيل عليه تعالى واعلم أنه يجب على المكلف أن يعتقد أنه يجوز فى حقه تعالى فعل الممكنات وتركها كالإسعاد وهو عند الأشعرى الإماتة على الإيمان والسعادة الموت على الإيمان فهى أثر الإسعاد وهو صفة فعل تفسر

الحجاب ففهم إلخ ، وليس المراد أنه ابتدأ كلاماً لموسى ، لأنه مستحيل عليه السكوت وليس كلام الله بحرف إنما خلق هذه الألفاظ على لسان موسى تعبيراً عما فهمه وسمعه بأذنيه وبكل جارحة قولان ، واعلم أنه ليس كل ما نسب لموسى صحيحاً ، نعم صح أنه قال يارب أى عبادك أحب إليك ؟ قال الذى يذكرنى ولا ينسانى ، أى عبادك أقضى ؟ قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى ، أى عبادك أعلم ؟ قال الذى يستمع الكلمة تهديه إلى الهدى وترده عن الردى . ورأى موسى رجلا جالساً فى ظل العرش فقال يارب من هذا ؟ قال الله هذا عبد لا يحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى بر بوالديه لا يمشى بالنميمة (قوله ولأنه لو لم) عطف على كلمة الله موسى إلخ الأول دليل نقلى وهذا دليل عقلى وقدم الدليل السمعى لأنه أقوى فى صفة الكلام إذ العقل يناقش فيه بأنه ليس البكم نقصاً لأن كل ما كان نقصاً فى الحادث يكون نقصاً فى القديم ، أرأيت أن عدم الزوجة نقص فى الحادث كمال فى القديم فالدليل النقلى المثبت للكلام النافى للبكم أقوى (وقوله وهو عند الأشعرى) الضمير عائد على الإسعاد (قوله الاماتة) أى تعلق القدرة بالموت على الإيمان ، أى خروج الروح على التصديق بما علم من الدين ضرورة (قوله فهى أثر الإسعاد) تفريع على تعريفها (قوله وهو صفة فعل) أى الإسعاد صفة

بتعلق القـــدرة بالمقدرة والسعادة مقدرة وكل منهما حادث والسعيد من مات على الإيمـان فالسعادة والإسعاد لا يتبدلان عند الأشعرى . وقال الماتريدى السعيد هو المؤمن والسعادة حادثة وهى الإيمان تتبدل والإسعاد قديم لا يتبدل لأنه يرجع لصفة إسمهـــا التـكوين موجودة قائمة بذاته بها وجود الأشياء عنـد القدرة ، لأن القـدرة عنده بهـا صحـة التأثير فى الممكن والتـكوين به وجود الأشياء والخلف لفظى لا يجب على الله فعـل

فعل (قولة تفسر هى) أى صفة الفعل (قولة بتعلق القدرة) لا شك أن التعلق أمر اعتبارى يعتبره ويلاحظ المعتبر . فوصف القديم به لا يضر كما تقـدم بسطه (قوله وكل منهما) أى من الإسعاد والسعادة حادث إذ تعلق القدرة بالموت الذى هو إسعاد طارىء بعد عدم وخروج الروح على الايمان الذى هو السعادة طارىء بعد عدم (قوله من مات) أى الشخص الذى يموت على التصديق بالله وكتبه ورسله الذى لم يجحد ذلك عند موته فيصدق بمن كان متصفاً بالتصديق بذلك قبل الموت وعند الموت لم يخطر بباله شىء ولم ينطق بالشهادتين فهو سعيد (قوله يتبدلان) لأنهما تابعان للعلم فمن علم الله موته على الايمان لا يمـكن أن تتعلق القدرة بموته على الـكفر ولا يموت على الـكفر . يعنى وكذلك الاشقاء والشقاوة حادثان لا يتبدلان والاشقاء تعلق القدرة بالموت على الـكفر والعياذ بالله . والشقاوة الموت على الـكفر فهى أثر الاشقاء (وقوله وتتبدل) أى يجـــوز أن السعادة تتبدل لأنه حيث قدرها بالايمان يجوز على من كان عنده إيمان أن يتبدل بـكفر والعياذ بالله فقد وافق الأشعرى فى أنها حادثة وخالفه فى أنها تتبدل (قوله الخلف لفظى) أى الخلاف بين الأشعرى والماتريدى يرجع للفظ . وأما فى المعنى فتفقان

الصلاح والأصلح مع خلقه بدليل وقوع البلايا حتى للأطفال والطيور خلافا للمعتزلة ، قاله من شرح الله صدره فى شرح الخريدة (ويجب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام العصمة) أى يجب على المكلف أن يعتقد أنهم معصومون والعصمة هى الأمانة لحفظهم الله حتى من الصغائر فى الصغر والكبر كما قال من أنعم الله عليه (فلا يقع منهم مخالفة لله فى

لأن الأشعرى قال لا تتبدل السعادة لكونه قصد بها الموت على الإيمان والماتريدى قال تتبدل لملاحظته بها الإيمان ، ولو نظر كل لما نظر له الآخر لوافقه ، وأما الخلاف بينهما فى الاسعاد فحقيقى إذا الأشعرى جعله تعلق القدرة والماتريدى جعله صفة وجودية ، وهو حادث عند الأول قديم عند الثانى ، فلو نظر كل لما فسر به الآخر لتوافقنا والأشعرى يقول : القدرة بها إيجاد الممكن ، وأما قبول الممكن للوجود فتفسير له والماتريدى يجعل وظيفة القدرة جعل الممكن قابلا للوجود فتعلقها سابق على تعلق التكوين (قوله الصلاح) ما قابله الضرر والأصلح ما قابله الصلاح مثلا زيد يأكل قليلا من الفول الحار أو يضر الأول صلاح ، وكونه يأكل لحما طيبا أو فولا الأول أصلح (قوله بدليل الخ) وأيضاً لوجب الخ لما كان لله فضل على عباده لأنه يكون مؤديا للواجب لا تفضلا منه وأيضاً يلزم أنه لم يكن أحد أكمل من أحد إذ يجب الكمال للكل والمشاهد خلافه:وقال تعالى : (ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات) فان قالوا درجات بحسب حال كل نقول يحتاج المخصص ولا يكون إلا مختاراً والمختار لا يجب عليه شىء (قوله خلافا للمعتزلة) أى قالوا بوجوب أحدهما إذ لا يمكن اجتماع صلاح وأصلح نعم يمكن باعتبار ضد الشىء

أمرونهيه) فلا يقع منهم محرم ولا مكروه (وكذلك الملائكة) يجب علينا أن نعتقد عصمتهم، قال تعالى: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) ويجب الإيمان بهم .

ومادونه ومن جنسه فهو صلاح بالنسبة للأول وأصلح بالنسبة للثانى (وقوله فلايقع منهم محرم) ومارقع من آدم من الأكل من الشجرة وإبراهيم من قوله بل فعله كبيرهم هذا مع كونه عليه السلام هو الذى كسر الأصنام وكذلك قوله إنى سقيم وكذلك قوله فى شأن زوجته إنها أختى فؤول بأن آدم أكل ناسيا عينها أنها المنهى عنها وإبراهيم قال بل فعله كبيرهم أى فى زعمكم إقامة للحجة عليهم فى عبادتهم مالا يقدر على دفع الضرر وعنه وقوله إنى سقيم أى مآلى للسقم والموت، وهذه أى فى الإسلام (قوله ولا مكروه) وما وقع من سيدنا محمد ﷺ من نحو شربه قائما فللتشريع لبيان عدم تحريمه فهو إما واجب أو مندوب (قوله لا يعصون الله) إن قلت كيف ذلك مع قصة هاروت وماروت من تعليم الناس السحر ؟ قلت أما على أنهما ملكان فلا عصيان أصلا بل أراد الله لهما أن يعلما الناس سبب السحر ليفهم الفرق بين المعجزة والسحر، وقالا إنما نحن فتنة، أى أراد الله لنا فعلا امتحانا للعبيد فلا تكفر أى لا تعتقد حقيقة ذلك ولا تقل إنه حق ، وقال القرطبى من اعتقد أن هاروت وماروت الملكين يعذبان بأرض الهند وأنه صدر منهما ذنب فهو كافر، بل رسل الله وخاصته، يجب تعظيمهم وقال البلقينى لم يصح فيها خبر، وقال ابن حجر للقصة طرق جمعتها فى جزء لطيف يكاد الواقف عليها أن يقطع بوقوعها، وقيل إن ما فى قوله تعالى وما أنزل على الملكين نافية أى ما كفر سليمان بالسحر وما أنزل السحر على الملكين جبريل وميكائيل رداً

إجمالا فيمن لم يعــلم تفصيلا وتفصيلا فيمن علم تفصيلا كجبريل **أمين** الوحى وإسرافيل أمين الصور وميكائيل أمين الأمطار وعزرائيل **أمين**

على اليهود فى زعمهم أنهما جاءا به . وهاروت وماروت رجلان . **وقال** الحسن إنهما علجان من أهل بابل وقرىء ملكين بكسر اللام **وتكون** ما إيجابية على القراءة الشاذة (قوله إجمالا) بحيث يعتقد أن لله ملائكة موصوفين بما يليق بهم لا يعلم عددهم إلا الله ولا يلزم تعيين أشخاصهم بخلاف نحو جبريل عليه السلام واسمه سريانى غير منصرف للعلمية والعجمة مركب من جبر وايل ، الأول بمعنى عبد ، والثانى بمعنى الله أو الرحمن أو العزيز له ستمائة جناح ومن ورائها جناحان أخضران لا ينشرهما إلا ليلة القدر **ومن** ورائهما جناحان ينشرهما عند هلاك القرى كقلع مدائن قوم لوط ، **وفيه** لغات جبريل بفتح الجيم وكسرها جبرائيل جبرال إلى غير ذلك **وورد أنه** ينزل عند طلوع روح من يريد الله موته على الإيمـان فيقول له بعد **أن** يمسح وجهه يا فلان أنا جبريل وهؤلاء الفتانات من الشياطين مت على الحنيفية السمحة أى الملة السهلة فما شىء أحب على الميت من ذلك (**قوله** وعزرائيل عليه السلام) من رؤساء الملائكة ، ومن سبه كفر ، وكان **يأتى** لقبض الروح جهاراً ولمـا تصور بصورة شخص لقبض روح موسى **عليه** السلام ففقأ عينه موسى لم يظهر من ذلك الوقت ولا يحكم على سيدنا **موسى** لأن الأنبياء أصحاب الأحكام وسئل سيدى على هل عادت عينه ؟ فقال : **نعم ،** والحديث فى صحيح البخارى وكان يقبض الروح بغير مرض فكثر **سب** الناس له فشكا إلى الله فجعل الله الأمراض قبل الموت ليشغل الناس عنه **وهو** آخر الملائكة موتاً لأن الملائكة يموتون بعد النفخة الأولى ويحيون قبل

قبض الأرواح ومنكر ونكير الموكلين بسؤال القبر ،

الثانيه (قوله منكر ونكير) الأول بفتح الكاف والثانى بكسرها والراجح أنهما لكل ميت وإن تعددت الأموات فى وقت فيتخيل كل ميت أنه المسئول ويحجب الله سمعه عن غيره ويرى أن الملكين ليسا فى قبر غيره ، وذهب الحليمى إلى تعدد ملائكة السؤال فلكل ميت ملكان يسميان بذلك الإسم وقيل أربع بزيادة رومان وناكور . قال ابن الجوزى : ماروى مرفوعا فتانو القبر أربع ، منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان لا أصل له . وذكر ابن العماد أن اسم الملكين بشير ومبشر، وقال السيوطى لم أقف على شيء يشهد له أما منكر ونكير ففيهما روايات عديدة منها قوله ﷺ لعمر : كيف بك يا عمر إذا أنت مت وقاسوا لك ثلاثة أذرع فى ذراع وشبر ثم احتملوك وساروا حتى وضعوك فيه وتهيلوا عليك بالتراب وتفرقوا عنك فأتاك فتانا القبر منكر ونكير صوتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق الخاطف فتلتلاك وترثراك وهو لاك فكيف بك عند ذلك يا عمر ؟ فقال يا رسول الله أو معى عقلى ؟ فقال نعم ، فقال إذن أكفيهم (قوله سؤال القبر) ويحضر فى ذلك إبليس ويشير إلى نفسه عند قول الملك من ربك ؟ قال سفيان الثورى قال السيوطى نظما :

يبدو له هنالك الشيطان ‏ ‏ يرمى إليه قاله سفيان

ومن قال إن النبى ﷺ يمثل فى القبر عند قوله الملك ما تقول فى هذا الرجل ؟ قال عياض لا يعول عليه ، وقال ابن حجر لا أصل له وإنما ادعاه بعض من لا يحتج به مستدلا بإشارة الحاضر ولا حجة فيه إذ الإشارة إلى حاضر فى الذهن . قال السيوطى :

ورضوان خازن الجنة ومالك خازن النار . فهؤلاء يجب معرفتهم بالشخص
وأما حملة العرش وأعوان سيدنا عزرائيل والحفظة الموكلون يحفظ البشر
الصغير والكبير والكافر يحفظونهم من الجن والكتبة الذين يكتبون الخير

ومن يقل يمثل النبي قال عياس ما هو المرضى

وهكذا أجاب فيه ابن حجر وقال لا أصل لهذا فى الأثر واعلم أن السؤال قيل مرة وقيل ثلاثة للمؤمن وسبع للكافر وقيل غير ذلك ، وهل بالسريانى أو بالعبرانى أو كل أحد بلغته ؟ أقوال (قوله رضوان) هو سيد خزنة الجنة وهو الذى يفتح لسيد الخلائق عليه أفضل الصلاة والسلام أولا بدليل قوله ﷺ : « آتى باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من بالباب ؟ فأقول محمد ، فيقول ربك أمرنى أن لا أفتح لأحد قبلك ، أى ولا أقوم لأحد بعدك » . واعلم أن رسول الله ﷺ بعد أن يدخل الجنة يخرج للشفاعة فى العصاة من النار مراراً (قوله ومالك) خلق الله له أصابع بعدد أهل النار فما من أحد يعذب إلا ويعذبه بأصبع ، فو الله لو وضع أصبعاً على السماء لأذابها (قوله حملة العرش) هم الآن أربعة ويوم القيامة ثمانية (قوله وأعوان سيدنا عزرائيل) أى الملائكة الذين يعينونه فى جذب الروح من البدن حتى تقرب فيتناولها ، وهذا صحيح فى أن الروح جوهر (قوله يحفظونهم من الجن) لكن عند تنفيذ مراد الله لا يمنع الملك (قوله والكتبة) جرى رضى الله عنه على قوله من « قال » بمغايرة الكتبة للحفظة فمن أنكرهم كفر إن كان يعلم أن القرآن ورد بهم وإلا فيعلم . واعلم أن الراجح أنه لا يعلم محلهما ولا ما يكتبون به إلا الله تعالى لأن الأحاديث الواردة بتفسير ذلك ليست قوية (قوله الخير) واجباً أو مندوباً ويكتبه ملك اليمين ويكتب

والشر ومن فضل الله أن ملك الحسنات يمنع ملك السيئات عن الكتابة ست ساعات لعل العبد يتوب ولا يكتب عليه فإذا مات العبد جلسوا على قبره يستغفرون له إن كان مؤمناً . فهؤلاء يجب معرفتهم بالنوع قاله فى الشرح زاده الله إنعاما (ويجب للرسل عليهم الصلاة والسلام تبليغ ما أمروا بتبليغه للخلق من الأحكام) أما الذى أمرهم الله بعدم تبليغه فلا يجوز تبليغه عليهم وما خيرهم فيه فيجوز فالقسم الأول واجب تبليغه عليهم بخلاف الثانى فحرام والثالث جائز ويجب الإيمان فيما علم منهم تفصيلا كسيدهم الأعظم سيدنا محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام

أنين المريض حسنات (قوله الشر) حرام ومكروه أو يكتب الشر ملك الشمال كما يكتب المباح فيجب علينا اعتقاد أن علينا حفظة يكتبون وكونهم أربعاً أو اثنين ليس بواجب كمعرفة أسمائهم (قوله ست ساعات) أى فلكية لعله يتوب أو يتصدق أو يذكر لأن الحسنات يذهبن السيئات (قوله إن كان مؤمناً) وإلا فيلعنونه (قوله ويجب للرسل الخ) أما الأمانة الشاملة للصدق فعامة فى الأنبياء والرسل (قوله أمروا بتبليغه) ولو كان فيه تأديب لكمالهم نحو وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (قوله تفصيلا) أى يجب الإيمان بهم تفصيلا فيمن علم منهم تفصيلا ، فقد حذف من الأول لدلالة ما بعده (قوله كسيدهم) يعلم منه سيادته ﷺ على جميع الملائكة لأن الرسل أعظم من الملائكة (قوله محمد) أعظم أسمائه ﷺ ولما خلق الله آدم وخلق فيه الروح فتح عينيه فرأى اسمه ﷺ مقروناً باسم الله على العرش فسأل ربه عنه ؟ فقال الله تعالى هذا النبى من ذريتك ولولاه لما خلقتك ولا

وآدم ونوح وإدريس وهود وصالح واليسع وذى الكفل وإلياس ويونس وهو ذو النون أى الحوت وأيوب وإبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وداود وسليمان وشعيب وموسى وهارن .

خلقت سماء ولا أرضاً ولما نزل آدم إلى الأرض تذكر السيد الأعظم عليه الصلاة والسلام فتشفع به إلى الله تعالى فأوحى الله إليه يا آدم لو تشفعت إلينا بحبيبنا محمد فى جميع أهل الأرض لشفعناك (قوله وآدم) هو أبو البشر وليس قبله آدم من الإنس أصلا . نعم كان قبله الجن فى الأرض ، وأصل آدم من طين خلقه الله بقدرته وصورة فأقام طينا أربعين سنة ثم حماً مسنوناً كذلك . ثم صلصا لا كذلك ، أى طيناً يابسا يسمع له صلصلة ثم نفخ فيه الروح على ماروى ابن عباس ثم دخل الجنة ومكث خمسمائة سنة أو ثلاثمائة سنة أو غير ذلك ، وأنزل عليه جبريل بالرسالة لأولاده فهو أول الرسل بالجسد الظاهر فى الدنيا فلا ينافى كون سيدنا محمد ﷺ أولهم بالروح وقال رسول الله ﷺ «إن آدم أقام أربعين سنة خطيباً فى أربعين ألفاً من ولده وولد ولده وتوفى عن ألف سنة أولا شيئاً ، وصلى عليه ولده شيث أو جبريل . وعاشت حواء بعده سنة وقيل ثلاثة أيام ، ودفنت جنبه بمكة أو الشام أو غير ذلك (قوله إبراهيم) أى الخليل عليه الصلاة والسلام روى أنه كان له خليل بمصر فأرسل إليه زمن غلاء يطلب ميرة منه ، فقال لغلمانه : لو كان لنفسه لأرسلنا له عليه السلام لكنه لضيفانه . فلما رجع غلمانه بدون شىء ببطحاء مكة ملئوا الغرائر من ناعمها فلما دخلوا وأخبروه عليه السلام واغتم ونام . فجاءت سارة ففتحت غرارة فرأتها دقيقاً أبيض فخبزت فاستيقظ وسألها من أين ؟ فقالت من خليلك المصرى ، فقال : بل

وزكريا ويحيى وعيسى . وأما غيرهم فتعتقد أن الله أوحى إلى أنبياء لا يعلم عددهم على الراجح إلا هو . ويجب علينا أن نعتقد أن أعظمهم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأنه آخرهم وأن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ليس بشرع جديد غير شرع سيدنا محمد ﷺ

من عند خليل الله عز وجل (وقوله عيسى فهو عبد الله ورسوله ، ومن قال إنه ابن الله فقد كفر . وما أحسن قول الفخر الرازى :

عجباً للمسيح بين النصارى ... وإلى أى والد نسبوه
أسلموه إلى اليهود وقالوا ... إنهم بعد قتله صلبوه
فإذا كان مايقولون حقاً ... فسلوهم فأين كان أبوه
فإذا كان راضيا بأذاهم ... فاشكروهم لأجل ماصنعوه
وإذا كان ساخطا بقضاهم ... فاعبدوهم لأنهم غلبوه

(قوله أوحى إلى أنبياء) أى أرسل جبريل لبشر بعد الأربعين بأحكام فبعد الإرسال لهم صاروا أنبياء لا يعلم عددهم على الراجح إلا الله وماورد فى صحيح ابن حبان : « الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً والرسل ثلاثمائة وأربعة عشر » إلى غير ذلك فلس بالقوى ولا يعارضه : ما فرطنا فى الكتاب من شىء . ولا كونه ﷺ أعلمه الله بالمغيبات قبل موته ، لأنه لا يلزم من ذلك أن يأمره بتبليغ جميع ماعلمه (قوله أعظمهم) أى أفضلهم وأكملهم فى جميع الأوصاف الكمالية الظاهرية والباطنية (قوله إنه آخرهم) برسالته بجسده فى الدنيا ، فمن ادعى النبوة بعد رسالته صلى الله عليه وسلم أو صدق مدعيها فهو كافر ، ولو أظهر من الخوارق ما أظهر

بل حاكم بشرع سيدنا محمد ﷺ يجتهد فيه وأنه رسول إلى جميع الخلق عرباً وعجما إنساً جناً انتهى من الشرح شرح الله صدر مؤلفه (وغيرها) أى غير الأحكام (كاليوم الآخر) وهو يوم

إذ ليس بمعجزة (قوله بل حاكم بشرع سيدنا محمد ﷺ ولا يرد أنه لا يقبل الجزية مع أنها فى شرعنا لأنها مغياة بنزول عيسى (قوله عربا وعجما) فمن أقر من الكفار وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقصده إلى العرب فقط فهو كافر (قوله إنساً) ومنهم يأجوج ومأجوج لأنهم أولاد يافث بن نوح كما سيأتى (قوله وجناً) سموا بذلك لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون ، يقال جنه الليل أى ستره ، وكل شىء استترعتك فقد جن عنك ، وهم يثابون فى الجنة على أعمالهم كالإنس عند الثلاثة ، وفى أحد قولى أبى حنيفة ، وحكى عنه ابن حزم أنهم يثابون بالبعد عن النار ، ثم يقول لهم كونوا ترابا .

(فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ أهل بيته من أعين الجن فيمسح بيده اليمنى ، أى على الوجع ويقول : اللهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافى لا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ومما يحفظ من الجن والشياطين ، وفيه من الخير مالا يحصى ما أخرجه الشيخان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير فى يومه مائة مرة كان له عدل عشر رقاب ، وكتب له بها مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى» (قوله كاليوم الآخر) أوله النفخة الثانية ولا آخر له وقيل إن له آخراً وهو استقرار فى إحدى

القيامة فيحيي الله الموتى بعد جمع أجزائهم المتفرقة ، أى المعدومة ويساقون إلى أرض يخلقها الله جل وعلا يقف فيها الخلائق كما قال (وما فيه من الحساب) فيحاسب الله عبيده وحده وهو ألطف الحساب فلا يطلع على سيئاته أحداً فبعد أن يخبره بها يقول قد غفرتها لك نسأل الله أن يسامحنا من زلاتنا ، وقد يكون الحساب من الملائكة فقط ومنهم ومن الله ذلك بعد أخذ العباد الكتب بأيمانهم كالمؤمنين وشمائلهم كالكافرين ولا حساب على الأنبياء والملائكة والسبعين ألفا من هذه الأمة

الدارين (قوله فيحيي الله الموتى) أى يدخل الروح فى الجسد عند نفخ إسرافيل فى الصور وهو قرن من نور كل ثقب فيه كعرض السموات والأرض كما قال ﷺ لأبى هريرة حيث سأله عن عظمه ، والإحياء نشر وسوقهم للحشر حشر (قوله بعد جمع أجزائهم الخ) هذا فى حق غير الأنبياء والشهداء وقارىء القرآن العامل به ومؤذن محتسب موافق للشرع فى أمره ونهيه وغيره ممن لا تبلى أجسادهم (قوله أو المعدومة) يشير إلى الخلاف هل يعيد الله الأجساد عن تفريق محض أو عدم محض فيعيد أجزاءه الأصلية ويبعث بأسنانه ولحيته وبياضه أو سواده وإن كان يغير إلى البياض عند دخول الجنة (قوله فيحاسب الله) أى يزيل الحجاب عن العبد ويقول له ألم تعمل كذا فى يوم كذا الخ بلا كيف ولا جهة كما تقدم فى كلام (قوله أخذ العباد الكتب) تطير من خزانة تحت العرش فلتصق بعنق صاحبها فيأخذها الملك وينادى صاحبها ويدفعها له بيمينه أو بعد ثقب ظهر الكافر ويأخذها منه بشماله والعياذ بالله تعالى ، قال عز من قائل فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً الآية وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه (قوله ولا حساب على الأنبياء)

ومن يتبعهم وأفضلهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه وهذه الأمة أول من تحاسب تسهيلا عليهم ، ذكره المؤلف نفعنا الله به (والعقاب) أى يجب الإيمان بالعقاب أى أن الله يعذب بعض العصاة الذين لا يغفر لهم وجميع الكفار (إما فى القبر أو فى النار) أو فيهما معا ومصير المؤمنين جميعاً الجنة ومصير الكافرين النار . وكذلك يجب الإيمان بنعيم القبر وعذابه ولو لم يكن فى قبر فينعم أو يعذب الروح والجسد

فيكون قول المصنف وما فيه من حساب . أى لمن يحاسب وهم غير الأنبياء الخ (قوله ومن يتبعهم) أى يتبع السبعين ألفا لأن كل واحد يتبعه سبعون ألفا أو أكثر (قوله أفضلهم أبو بكر) فلا يحاسب ولا يأخذ صحيفة كما قال ﷺ لعائشة « هيهات زفته الملائكة إلى الجنة » أو كما قال لما سألته عن أبيها حين قال أول من يأخذ كتابه بيمينه عمر ابن الخطاب (قوله أول من يحاسب فيجعلهم الله آخر الأمم فلا تطول إقامتهم فى القبور وأول من يحاسب فلا يطول وقوفهم فى المحشر (قوله إما فى القبر) أى بعض العاصين يعذب فى القبر ثم لا يعذب والبعض يستمر عليه العذاب ، وسبب عدم الاستمرار فى القبر إما مرور ليلة الجمعة أو دعوة صالحة أو عفو الله (قوله أو فى النار) أى أن بعض العصاة الذين لم يسامحهم الله فى الآخرة يعذبه فى النار مدة ، واعلم أن المؤمنين فى النار يحصل لهم لطف بعد تألمهم مدة فيحصل لهم حالة تخفف التألم كالدهشة أو كالنوم (قوله بنعيم القبر) فيصير روضة من رياض الجنة ، ومن نعيمه توسعته إلى مد البصر وإلى بلد الغريب وجعل قنديل فيه وشاب جميل الصورة يؤانسه وهو عمله الحسن وملك على أحسن صورة يؤانس من مات

جمعياً ولو تفرقا والقادر لا يعجز وكذلك ضمة القبر بلطف للمؤمن ومشقة على الكافر ، وكذلك

فى طلب العلم أيضاً (قوله جميعاً) ولو كانت الروح سارحة فلها اتصال بالجسد ، فسبحان من أوجد الإيمان بالغيب والحمد لله الذى جعلنا من الذين أذعنوا بما جاء عنه ﷺ فقبلناه أحسن قبول (قوله ضمة القبر) أى يجب الإيمان بها وهى التقاء حافتيه فإن طرح فى الفلال ولم يدفن يضيق عليه الجو فيضمه كالقبر كذلك البحر وجوف السمك والطير (قوله بلطف للمؤمن) حتى الصبيان ففى الحديث «لو أفلت منها أحد لأفلت منها هذا الصبى» وتقول مرحبا بمن كنت أحبه وهو على ظهرى فكيف وهو فى بطنى فضمتها كضمة الوالدة ولم ينج منها أحد حتى من اهتزله عرش الرحمن سيدنا سعد سوى فاطمة بنت أسد أم سيدنا على رضى الله عنه لكونه عليه الصلاة والسلام ألحدها ونزع قميصه وتمعك فى لحدها وقال أردت بذلك أنها لا تمسها النار أبداً ، كذلك لا يضم القبر من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى مات فيه كما لا يضم الأنبياء «فائدة» ما من يوم جديد إلا والأرض تخاطبك فيه بعشر كلمات : تمشى على ظهرى ومبرك فى بطنى وتأكل الشهوات على ظهرى ويأكلك الدود فى بطنى ، أنا بيت الوحشة ، أبيت المسألة ، أنا بيت الوحدة أنا بيت الظلمة ، أنا بيت الحيات ، أنا بيت العقارب ، أنا بيت التراب وأنا بيت الخراب فاعمرنى ولا تخربنى سرور الدنيا غم وترياقها سم ومعمورها خراب ومحصولها تراب (قوله ومشقة على الكافر) فتقول له ضد ماتقول للمؤمن وتخاط أضلاعه وكم للكافر من دواء من شروعه فى النزع إلى مالا نهاية له نعوذ بالله من سلب الإيمان . فسبحان الحكم العدل فى جميع ماأراد لا يسأل

سؤال الملكين فيه لغير الملائكة والأنبياء والصديقين والشهداء وملازم سورة تبارك

عما يفعل (قوله سؤال الملكين) واجب وجوب الفروع فمنكره فاسق لا كافر وأنكره المعتزلة ويكون للمؤمن لا للكافر فالمؤمن من يلهم الجواب فلا يضرب أصلا بخلاف الكافر يقول لا أدرى فيضرب بالمرزبة والعياذ بالله . وكونه مرة أو أكثر فى حق المؤمن وغيره، وبأى لسان؟ فيه خلاف (قوله فيه) أى فى القبر، والمراد بالقبر ما حل فيه الجسد فمن بقى على وجه الأرض دائما فيسأل أما إن كان أياما فلا سؤال حتى يدفن فإن كان فى علم الله أنه ينقل من هذا القبر لغيره وكما وقع لسيدى إسماعيل الانبابى والقطب العفيفى وغيرهم فالمسموع عن المحققين لا يسأل إلا فى القبر(١) الذى يقوم منه يوم القيامة والعلم عند الله، واعلم أن السؤال خاص بهذه الأمة على قول الأكثر وقال ابن القيم عمم فى جميع الأمم وقال جماعة بالوقف فلم يجزموا بالتخصيص بالتحديد ولا بالتعميم وهل تحل الحياة فى جميع البدن أو فيما يتوقف عليه الجواب؟ قولان (قوله والصديقين) بالكسر والتشديد ملازم الصدق المبالغ فيه ظاهرا وباطنا وبالتخفيف المصادق من المصادقة واشتقاقهما من الصدق فى الود والنصح وبالجمع أصدقاء (قوله والشهداء) بدليل قوله ﷺ لما سئل ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهداء؟ فقال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ويأتى الكلام على الشهيد مبسوطا (قوله وملازم سورة تبارك) كل ليلة من الغروب أو الزوال روى عن ابن مسعود من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر وعنه بسند صحيح إذا أتى الملكان من أى جهة تقول سورة الملك ليس

(١) الصواب أن الميت يسأل حين يدفن . سواء نقل بعد ذلك أم لا

ومن قرأ الإخلاص فى مرضه ثلاثاً والمطعون ومن مات زمن الطاعون ولو لم يطعن والمجنون والأبله

لكما عليه سبيل قال عليه أفضل الصلاة والسلام وهى المناعة هى المنجية من عذاب القبر وهذا ظاهر فى عدم السؤال أصلا وبه صرح بعضهم وقيل لا يسأل أى بشدة فلا ينافى أنه يسأل بلطف (قوله ومن قرأ الإخلاص) أخرج أبو نعيم فى الحلية أن رسول الله ﷺ قال : « من قرأ فى مرضه الذى يموت فيه قل هو الله أحد لم يفتن فى قبره وأمن ضمة القبر وحفته الملائكة يوم القيامة حتى يجوز الصراط إلى الجنة » (قوله والمطعون) أى من الجن لقوله عليه أفضل الصلاة والسلام من أصيب به كان شهيدا وأخرج البخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فقال إنه كان عذاباً على من شاء من عباده فجعله رحمة للمؤمنين فليس من رجل يقع فى الطاعون فيمكث فيه صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد كما استظهره ابن حجر ويكره القدوم على محل هو فيه كالخروج منه ، إن قلت إذا كان من الجن كيف يقع فى رمضان مع سجنهم قلت المسجون عتاتهم وأيضاً إنما يمنعون فى رمضان عن تعطيل الإنسان أكثر من غيره (قوله والمجنون) من زال عقله ولم يسبق له تكليف وإلا فيسأل (قوله والأبله) وهو من طبع على الخير وسلامة الصدر ولا يعرف الشر ولا أحوال الدنيا . وفى الحديث : « أكثر أهل الجنة البله » (وقوله ومن مات ليلة الجمعة من زوال يوم الخميس) قال رسول الله ﷺ ما من مسلم أو مسلمة يموت ليلة الجمعة ويوم الجمعة إلا وقى من عذاب القبر وفتنته ولقى الله ولا حساب عليه وأخرج عبد بن حميد ليلة الجمعة ليلة غراء ويومها أزهر فمن مات ليلة الجمعة كتب الله

ومنها من مات يوم الجمعة أو ليلتها ، وجزم السيوطى بسؤال الجن وعدم سؤال الأطفال (والصراط) أى يجب الإيمان بالصراط وهو شىء ممدود على ظهر جهنم لا يعلم حقيقته إلا الله على الراجح بين الموقف والجنة لأن جهنم بينهما

له براءة من عذاب القبر، ومن مات يومها أعتق من عذاب النار، فإذا قبض الله عبداً من عبيده يوم الجمعة أو ليلتها كان دليلا على سعادته وفضل الجمعة عظيم ففى الحديث « للذاهب لصلاتها بكل خطوة أجر سنة » (قوله السيوطى) بتثليث السين المهملة وبهمز مضموم ومفتوح اسمه عبد الرحمن كان يرى النبى ﷺ يقظة وكانت أمه أم ولد (قوله بسؤال الجن) وهو الحق (قوله وعدم سؤال الأطفال) وهو الراجح وجزم القرطبى بسؤالهم مستندا لقوله ﷺ بعد دفن ولده إبراهيم يابنى إن القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب إنا لله وإنا إليه راجعون قل الله ربى والإسلام دينى ورسول الله أبى فبكت الصحابة وارتفع صوت عمر فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال يارسول الله هذا ولدك وما بلغ الحلم وليس لنا ملقن مثلك يلقنا التوحيد فى مثل هذا الوقت فبكى عليه الصلاة والسلام هو وأصحابه وسأل جبريل النبى ﷺ عن سبب بكائهم فذكر له كلام عمر، فصعد ورجع يقول ربك يقرئك السلام ويقول لك يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية ، ولكن الحديث ضعيف (قوله لأن جهنم بينهما) وطوله ألف سنة صعودا وألف سنة للهبوط وألف سنة استواء إن قلت فيساوى هبوطه صعوده فكيف يوصل للجنة قلت قال ابن العربى إنهم بعد الصراط يمكثون ماشاء الله فى أكل وشرب وملبس وصوت حسن الخ ثم ينصب لهم المعراج فيصعدون

ترده الأولون والآخرون حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لكن الكفار يمرون على أوله ثم ترميهم الملائكة فى النار لعدم جوابهم بالإيمان بالله ورسله ويتسع ويضيق على الناس بقدر أعمالهم ويتفاوتون فى المرور فمنهم من يمر كالبرق الخاطف وأعلى منه كطرف بالعين كشيخنا المؤلف لمن شاء الله تعالى بدليل اشتغاله فيما أقامه الله فيه .

عليه براحة (قوله ترده الألوون الخ) أى سكوتا إلا الأنبياء فيقولون رب سلم سلم (قوله لكن الكفار) كالجمع بين قول الجمهور : يمرن عليه وقول الحليمى ، لا يمرون ، ويجمع أيضاً بأن من قال يمرون ، أى بحسب بعضهم فإنه ورد أن بعضهم ترميهم الملائكة من الموقف فى النار مكبكبين بالنواصى والأقدام (قوله لعدم جوابهم) أى لأن على الصراط ملائكة تسأل عن ذلك فى أوله فمن لم يجبهم لكونه كافراً يسقط فى النار وإن أجاب نجا منها وبعدهم ملائكة يسألون عن الصلاة ثم ملائكة يسألون عن الصوم ثم ملائكة يسألون عن الزكاة ثم ملائكة يسألون عن الحج ثم ملائكة يسألون عن الوضوء والغسل ثم ملائكة عن ظلامات الناس وجبريل فى أوله يسأل الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وميكائيل فى وسطه يسأل مثل جبريل فمن لم يجب من المؤمنين على شىء مما تقدم حبس على الصراط حتى يحكم الله فيه إما بالعفو أو غيره وجائز غفران غير الكفر ، عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : « من صلى بعد المغرب ركعتين ليلة الجمعة يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة إذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت وأعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على الصراط » (قوله ويتسع

مما يرضى ربه وسرعة إعراضه عما لا يرضيه فمن الناس من يمر كأجاويد الخيل ومنهم أقل من ذلك ومنهم من يسقط فى النار ثم يخرج كالمؤمنين الذين أرادوا تعذيبهم ، والمعتمد أنه موجود (والميزان) قبل الصراط على صورة ميزان الدنيا لا يعلم حقيقته إلا الله ميزان واحد لجميع الأمم يصور الأعمال الحسنة بصورة حسنة نورانية فى كفة عن يمين العرش والسيئات بصورة قبيحة ظلمانية فى كفه عن شمال العرش جهة النار

ويضيق ألخ ويتنور ويظلم ولا ينفع وسعه ونوره من لم يوسع عليه الخ فسبحان القادر (قوله بما يرضى به) من أداء الفرائض مبادراً والرواتب واستمراره على التقرب إلى الله بالنوافل وكثرة الذكر ظاهراً وباطنا وإفادة العلوم تعليما وتأليفاً وقضاء حوائج خلق الله مع القيام بإلزام النفس الصبر على معاشرتهم وأحوالهم فسبحان واهب المنن اللهم إنى أتوجه إليك أن تمدنا من مدده وتمتعنا به دنيا وأخرى (قوله ثم يخرج) أهل (الجنة) من الجهة الأخرى بدون صراط أو عليه لبقائه أو عوده بعد رفعه العلم عند الله (قوله والمعتمد) وقيل بوجوده عند المرور عليه (قوله على صورة ميزان الدنيا) بكفتين ولسان الذى يزن الأعمال سيدنا جبريل وعنده ميكائيل أمين عليه فمن ثقلت كفة حسناته فتنزل لتحت بفضل الله تخفف كفة السيئات بفضل الله ومن ثقلت سيئاته نزلت كفتها بعدل الله وتخفف وتعلو كفة حسناته بعدل الله هذا هو الراجح ، وهل الميزان قبل الصراط بعد الحساب أو بعد الصراط ؟ قولان (قوله بصورة حسنة) وبعض الناس يوزن بذاته قال عليه الصلاة والسلام : ابن مسعود رجله فى الميزان أثقل من جبل أحد (قوله عن يمين العرش) اعتبار اليمين والشمال يحتمل بالنظر للآخذ بالميزان

وقيل توزن الكتب وهناك صنج يعلم بها تفاوت الموزون ذكره فى الشرح رضى الله عنه وعنا به (والجنة) يجب الإيمان بها وهى دار الثواب أى الجزاء على الأعمال وما يعطيه الله منه فضلا منه وكرما مما

ويحتمل بالنظر إلى ذات العرش فان له صورة ووجهاً الخ (قوله هناك صنج الخ) فيعلم الشخص الذى له حسنات وسيئات ما زاد له وعليه منهما ومن له أحدهما يقابل بالصنج ليعلم جزاء ماله وما عليه ، فسبحان من هو عدل فى حكمه لا يسأل عما يفعل وهو العالم بكل شىء (قوله والجنة) اعلم أن لها فأبوابا نحو ثمانية وقوله عليه الصلاة والسلام فيمن توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع طرفه إلى السماء فقال أشهد أن لا إله إلا الله : فتحت له أبواب الجنة الثمانية تصريح بأكبر أبوابها فلا ينافى الزيادة . والثمانية باب الصلاة أى الذى تدخل منه الجماعة الذين يكثرون من النفل ولا يقال المؤمن لابد من دخوله الجنة من أى باب قلت مسلم لكن خصوصية باب البعض له تشريف أكثر ولا يلزم من فتح الجميع الدخول منها فلاتنافى ماورد أن بعض الأبواب خاص بالصائمين إن قلت ورد أن الجنة ليست فوق بعضها بل دائرة بالعرش فهل للكل جنة أبواب تسمى بهذه الأسماء قلت يحتمل والله اعلم (قوله على الأعمال للبالغين والأطفال إذ الحق أن لهم ثوابا على طاعتهم (قوله فضلا منه) أى بدون عمل فلا ينافى أن دخول الجنة وما فيها فضل منه تعالى بدليل لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قيل ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته وقوله تعالى بما كنتم تعملون يشير السبب الظاهرى ويدخلون الجنة جرداً أبيضا مكحولين فى طول آدم ستون ذراعا فى عرض سبعة أذرع ليس لأحد لحية إلا آدم وقيل وبعض أفراد والراجح أن الجميع بدون لحية

لا يعلمه إلا هو كما أن الثواب بفضله وهى ثمانية أفضلها الفردوس فجنة المأوى فجنة الخلد النعيم فجنة عدن فدار السلام فدار الجلال على ما رواه ابن عباس وهى موجودة نزل منها آدم صلى الله عليه وسلم لتكمل وعنائله نسأل الله أن يدخلنا مع المؤلف والأحباب الفردوس بدون سابقة عذاب (والنار) موجودة طبقاتها سبع أعلاها جهنم لعصاة المؤمنين

وبعد الحشر يساوى الصغير الكبير وكذلك أطفال المشركين على الراجح وهى دخول مؤبد لا يخرج منها أحد وقوله تعالى مادامت السموات الخ كناية عن طول المدة بلا فراغ وقوله إلا ما شاء ربك إستثناء من أول المدة أى أن الدخول من أول المدة بعد الصراط إلا من شاء الله ممن أراد تعذيبهم فلا يدخلون من أول المدة وقيل يخرجون إلى مرج الجنة تنزها وفيه أنها أعظم مرجا .. وقال الشعرانى الاستثناء بمعنى الشرطية التى لا تفيد الوقوع وإنما هو إشارة لحضرة الإطلاق التى لا يبالى فيها بشىء (قوله وهى موجودة) رداً على منكر وجودها الآن (قوله نزل منها) لا من غيرها كربوة مرتفعة (قوله آدم) أبو البشر لا رجل آخر يسمى آدم خلافا لمن زعم ذلك (قوله النار) أخرج البخارى فى التاريخ أن رسول الله ﷺ قال إذا انصرفت من المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبعاً فإذا مت من ليلتك كتب لك جوار من النار وكذلك فى الصبح (قوله موجودة) كالجنه خلافا لمن قال توجد يوم القيامة (قوله جهنم) اسم عربى من الجهامة وهى كراهة المنظر غير منصرف للعلمية والتأنيث (قوله لعصاة المؤمنين) وإن كانو بعد إحساس بالعذاب لحظة رادها الله ثم يصير حالهم كالنائم لا يحس بها فكل لحظة من عذابها وبال شديد نعوذ بالله منها ومن عبر بثم يموتون مراده عدم شدة تألمه إذ ليس هناك

ثم تصير خالية لأنهم لايخلدون فلظى فالحطمة فالسعير فسقر فالجحيم فالهاوية نعوذ بالله منها، ونسأل الله البعد عن أسبابها (و) يجب الإيمان (بالعرش) وهو : جسم مخلوق عظيم فوق السموات السبع والسموات والأرضون كحلقة فى فلاة (و) بالنسبة له يجب الإيمان (بالكرسى) وهو : مخلوق عظيم تحت العرش لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى (و) يجب الإيمان (بالكتب السماوية) والأنبياء (والرسل) فنؤمن بهم جميعاً ولا نفكر ببعضهم لأن

موت حقيقى (قوله فلظى الخ) وأهل كل بين فى قول التحرير :

جهنم للعاصى لظى ليهـــودها	وحطمة دار للنصارى أولى الغمم
سعير عذاب الصابئين ودارهم	مجوس لها سقر جحيم لذى صنم
وهاوية دار النفاق وقتها	وأسأل رب العرش أمنا من النقم

وتسكين الطاء القاف للوزن (قوله عن أسبابها) أى أسباب النار كالغيبة فإنها من أشد المصائب وتنشأ من الحسد الذى هو من الكبائر ولو اشتغل الإنسان فى عيوبه ما تكلم فى أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (وقوله فوق السموات السبع) ليس المراد أنه مستقر عليها بل الملائكة الأربعة حاملون له ويوم القيامة يحمله ثمانية لعظم التجلى (وقوله السموات الخ) ليس المراد أنه كروى كما يقول أهل الهيئة بل هو قبة عظيمة لا يعلم حقيقتة على الراجح إلا الله تعالى (قوله بالكرسى) فهو غير العرش على المشهور وقال الحسن وهو العرش (قوله ويجب الإيمان بالكتب) فمن أنكر شيئا من الكتب المعلومة ضرورة كفر أما غير المعلومة ضرورة فمنكرها ليس بكافر بل يعلم فيؤمن بالأربعة وبصحف إبراهيم وموسى تفصيلا وبغيرها إجمالا وأعظم الكتب القرآن وكان فى زمن النبى ﷺ محفوظا لبعض الصحابة

من صدق بالبعض ولم يصدق البعض الآخر لا ينفعه ذلك بل هو كافر (وما وقع لهم مع أنهم) من مقاساة الشدائد وإظهار المعجزات حين بلغوا التوحيد،

كزيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وكان الناس يكتبونه في جريد وصحف وخرق فلما حصل القتل في وقعة اليمامة وقتل من القراء أناس أمر أبو بكر وعمر زيد بن ثابت بجمعه فجمعه رضي الله عنه . واعلم أن ترتيب السور توقيفي من جبريل عليه السلام ترتيب آياته من سيدنا محمد ﷺ (قوله لأن من صدق بالبعض) كالنصارى في عيسى بل هم لم يصدقوا به أيضا إذهو أخبر بحقيقة رسالة سيدنا محمد ﷺ لم يصدقوا بذلك واتفق أن حبراً من النصارى قال لشيخ المحققين العز: المتفق عليه أفضل أم المختلف فيه؟فأجابه بأن المتفق عليه أفضل فقال يكون عيسى أفضل من محمد لأننا اتفقنا على رسالة عيسى ولم نوافق في محمد فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه قائلا: من مقصودك بعيسى أهو الذي قال ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد أو عيسى آخر؟ فإن كان المبشر فلم تؤمنوا به لأنكم ماصدقتم قوله في محمدوإن كان غيره فلم نؤمن نحن برسالته فلم يكن عيسى متفقاً عليه فانتصر المسلمون في ذلك المجلس العظيم (قوله من مقاساة الشدائد) فكم وقع لسيد الخلق ﷺ من قريش وهو يتحمل حتى أسلم كثير ممن كان يبغض النبي ﷺ فصار أحب الناس عندهم ولو دعا عليهم بالهلاك لهلكوا فسبحان من خصه ﷺ بالخلق العظيم وكذلك ماوقع لسيدنا إبراهيم حيث أوثقوه ألقوه في نار عظيمة وهو صابر فلم تحرق النار غير الحبل الموثوق به وجعل الله المكان الذي هو فيه ملآنا خضراً من ريحان وغيره وماء يجري وكسي حلة من الجنة ومكث معه جبريل يؤنسه ثلاثة أيام فسبحان القادر على ما يريد (وقوله

ومما يجب الإيمان به حوض نبينا محمد ﷺ الذى قال فيه : حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، أى مربع مستو، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ أبداً اهـ، ولكن نبى حوض إلا صالحاً عليه السلام فحوضه ضرع ناقته (و) يجب الإيمان (بالحوار العين) نساء خلقهن الله فى الجنة الواحدة تلبس سبعين حلة

ويجب الإيمان بالحوض لكن منكره مبتدع لا كافر (قوله حوضى مسيرة شهر) وفى رواية أكبر من ذلك (قوله ماؤه أبيض من للبن الخ) وهو من الجنه يكون فى الأرض المبدلة وينزل فيه ميزابان من الجنة ويحضر عنده ﷺ وأمنية جبريل وعلى رضى الله تعالى عنه أمته بالغرة والتحجيل بدليل قوله عليه الصلاة والسلام لما سئل هل فى الموقف ماء فقال أى والذى نفسى بيده إن فيه ماء وإن أولياء الله ليردون حوض الأنبياء ويبعث الله سبعين ألف ملك بأيديهم عصى من النار يطردون الكفار طرداً مؤبداً فلا ينا فى أنهم يطردون أصحاب الأهواء كالقدرية والروافض والخوارج والظلمة والمسفرين فى الظلم وإبطال الحق لكن طردهم ليس مؤبداً بل فى المشيئة وبعبارة ثم بعد طردهم مدة يرجعون فيشربون، وقال ﷺ وإنى لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه ، قالوا يارسول الله أتعرفنا حينئذ قال نعم لكم سيما ليست للأمم تردون غراً محجلين من أثر الوضوء » (قوله من يشرب منه لا يظمأ أبدا) وإن عذب يكون عذابه بغير العطش بعد ذلك كله تلذذا كأ كلها وملابسها إذ الجنة دار تلذذا نسأل الله ذلك بدون سابقة عذاب (قوله لكل نبى حوض) بدليل قوله ﷺ «إن لكل نبى حوضاً وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة » ، إن قلت

ونور ساقها يضيء (و) يجب الإيمان (بالولدان) خلقهم الله على صورة غلمان الدنيا جمالهم شديد فى رؤيتهم فرح وسرور لا يخطر بقلب أحد

لكل نبى حوض فلم خص وجوب الإيمان بحوض سيدهم ﷺ وعليهم أجمعين أجيب بأنه المتفق على وجوده فى الأحاديث (قوله بالحور للعين) قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وعلم عددها للشخص إنسياً أو جنياً إذ الجان ينكحون من الحور العين كالإنس مفوض إليه تعالى إذ يتفاوتون نعم ورد فى حديث أبى نعيم أنه ﷺ يزوج كل رجل من أهل الجنه أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلها : نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له، إن قلت إن هذا يفيد أن النساء فى الجنة أكثر مع أنه عليه الصلاة والسلام قال « أطلعت عن النار فوجدت أكثر أهلها النساء وأطلعت على الجنة فوجدت أكثرها رجال» قلت لا معارضة لأن قوله ﷺ «تزوج كل رجل» إلخ ليس المراد كل فرد ممن يدخل الجنة وورد أنه يسطع نور من الجنة فيقال ما هذا فيجاب بأنه نور ثغر حوراء ضحكت وإذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتحميد الأسورة من مساعديها وعقد الياقوت يضحك فى نحرها وفى رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يرنان بالتسبيح (قوله بالولدان) قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا ينتقلون من حالة إلى حالة (قوله فى رؤيتهم فرح)

فيهم فاحشة إذ هي مبغوضة لله تعالى لا تخطر بقلب أهل الجنة (و) يجب الإيمان (بالأولياء) أي نعتقد أن الله جعل بعض عبيده أولياء وهم القائمون بحق الله وحق عباده حسب الإمكان لهم كرامات خارقة للعادة (و) يجب الإيمان (بإسرائه ﷺ) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وما رآه في سيره

لا شك في ذلك لأن شديد الجمال إذا زين بالجواهر انشرح الصدر لرؤيته وقد ورد أنهم يحملون بالقمر بالقراط في آذانهم (قوله وهم القائمون بحق الله إلخ) ولا يشترط المكاشفات عن المغيبات، نعم هذا يعطيه الله لهم من شدة صفاء بواطنهم نفعنا الله بهم . عن أنس عن النبي ﷺ عن جبريل عن ربه أنه قال « من أهان ولياً فقد بارزني بالمحاربة » قال القشيري : قرب العبد من ربه يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة من رضوانه وقربه تعالى بالعلم والقدرة عام والنصرة خاص بأوليائه (قوله لهم كرامات) تقدم بسط ذلك في محترزات المعجزة (قوله ويجب الإيمان بإسرائه) هذا من الواجبات الأصول فمنكره كافر أما منكر المعراج فلا يكفر لأن الإسراء قطعي بالقرآن بخلاف المعراج (قوله من المسجد الحرام) أي بعد نزول جبريل وميكائيل وغيرهما عليه ﷺ في بيت أم هانىء فاحتملاه حتى جاءوا به إلى المسجد وشق صدره وقلبه ولم يتألم ﷺ وغسله جبريل وملأه علماً وحلماً ثم ركب البراق وسار إلى المسجد الأقصى ورأى عجائب في طريقه وصلى إماما في بيت المقدس بالأنبياء والرسل والملائكة كما هو مبسوط في محله (قوله بالمعراج) أي بالجسد والروح يقظة على الأصح فنصدق بأنه ﷺ صعد إلى السماء إلى العرش ولم يتجاوز على معراج مرقاة من ذهب ومرقاة من فضة وعن يمينه

(بالمعراج) جسده الشريف يقظة(و)يجب الإيمان بالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ويتنعمون بأرواحهم في الجنة بخلاف غيرهم لايدخل إلا يوم القيامة(و)يجب الإيمان(بشفاعة نبينا ﷺ) العظمى

ملائكة وعن يساره ملائكة وعند باب كل سماء يخبر جبريل بسيدنا محمد ملائكة الباب فيرحبو ويعظمون فيظهر فضله فيسر قلبه ﷺ فيزداد شكراً لربه ورأى ربه بعيني رأسه وليس الله في جهة ولا مكان تخلق في نبيه فهما وقوة علم أن الذى رآه هو الرب بلا كيف ولا انحصار ، آمنا وسلمنا ولا مجال للعقل في ذلك(قوله الشهداء)جمع شهيد سمى بذلك لأن روحه شهدت دار السلام لأن ملائكة الرحمة تشهده أو لشهادة دمه له أو غير ذلك وهو من مات في شأن قتال الكفار وإن لم يقاتل ولو قتله مسلم خطأ أو رد عليه سهمه ، وكذلك المرابط لا يسأل وهو من لازم محلا من بلاد الإسلام لحراسة لا لمجرد سكنى بدليل قوله ﷺ «المرابط في سبيل الله يجرى عليه عمله حتى يبعثه الله ويأمن فتانى القبر » :

إذا مات ابن آدم ليس يجزى	عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل	وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثة مصحف ورباط ثغر	وحفر البئر أو إجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى	إليه أو بناء محل ذكر

(قوله بشفاعة) هى لغة الوسيلة والطلب واصطلاحا سؤال الخير للغير (قوله العظمى) وهى مختصة به ﷺ اتفاقا وهى الإراحة من الموقف عامة لجميع الخلق حين يسأل الناس الرسل فيبدون عذراً حتى يأتوا سيد الخلق

فى الموقف وله شفاعات غيرها (و) يجب الإيمان (بعلامات الساعة أولها خروج المسيح الدجال) وهو من بنى آدم كافر يدعى الألوهية ، يطوف

فيقول أنا لها ويسجد ويشفع (قوله وله شفاعات) لأنه يشفع فى قوم يدخلون الجنة بغير حساب غير السبعين ألفا الخ والراجح اختصاصها به أيضا ويشفع فى من استحق دخول النار فلم يدخلها والمعتمد اختصاصها به أيضا ويشفع فى إخراج الموحدين من النار فإن كانت فيمن فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فهى خاصة به ﷺ ومن عنده أكثر من ذرة يشفع له أيضا غير النبى ﷺ ويشفع فى رفع درجات لبعض الناس فى الجنة ويشفع فى رفع العقاب عن بعض الصلحاء فى تقصيرهم فى الطاعة ويشفع ﷺ فى التخفيف عن بعض الكفار فى أوقات مخصوصة كأبى لهب (قوله ويجب الإيمان بعلامات الساعة) هذه علامات كبرى (قوله أولها الخ) فى الحديث «من كذب بالدجال كفر» (قوله خروج المسيح الدجال) أى ظهوره للناس من أرض المشرق بخرسان واسمه صاف وكنيته أبو يوسف يهودى والأشهر أنه بالحاء المهملة لمسح عينه وفى عبارة لم تخلق له إلا عين واحدة وبعبارة كأنها لم تخلق والأخرى عليها صفرة جلدة قريبة من العمى مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن وفى مسلم مرفوعا الدجال أعور العين اليسرى وقيل اليمنى كثير الشعر، قيل معه جنة ونار يسيران معه وكذلك يسير معه الأنهار ويأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ويأمر الأرض فتخرج كنوزها تسير معه ويدعو رجلا جميلا هو الخضر عليه السلام فيقول له أنا رب العالمين فيقول له كذبت يادجال ، رب العالمين رب السموات والأرض فيضربه بسيفه فيشقه نصفين ثم يقول له قم فيحيا بقدرة الله ويكذبه ويقول له لاتقدر

بالدنيا ، فسبحان من يفعل ما يشاء . ثانيها نزول المسيح عيسى بن مريم عليه

تفعل شيئا فلا يستطيع يفعل شيئا وله حمار أعور ما بين أذنيه أربعون ذراعا وبين خطوته ميل (وقوله الدجال من الدجل وهو التغطية لأنه يغطى الحق بالباطل فتنته أعظم للفتن استعاذ منها ﷺ ، ومن فتنته أنه يقول لشخص أحى لك أبويك يشهدان أنى ربك وتؤمن بى فيتمثل الشيطان بصورة الأبوين ويقولان له اتبعه يابنى فإنه ربك فمن ثبته الله على الإيمان لا يضره شيئا (قوله يطوف بالدنيا) إلا مكة والمدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبيت المقدس وجبل الطور فتطارد الملائكة عنها واختلاف فى قدر مكثه والراجح لا يعلمه إلا الله تعالى وله جساسة أى دابة تجس الأخبار له وهو موجود مسلسل بحديد فى يديه ورجليه فى جزيرة وقد مر تميم الدارى رضى الله عنه على تلك الجزيرة فاجتمع بالدجال وسأل الدجال عن النبى ﷺ قد خرج فقال تميم نعم ثم لما رجع أخبر تميم رسول الله ﷺ فقال للناس إن تميما قد رأى ما كنت أحدث به فى شأن الدجال (قوله سبحان من يفعل ما يشاء) إذ جميع الخلق ملكه يتصرف بمراده بالفضل والعدل (قوله نزول المسيح) أى من السماء الثانية التى يسبح لله فيها وليس فيها مكلفا ولا يأكل ولا يشرب فينزل واضعا يده على أجنحة الملائكة لابسا ثوبين مصبوغين بورس ثم بزعفران يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويترك الجزيه ووقت نزوله الصبح فيصلى به المهدى إماما والحكمة فى نزوله الرد على اليهود الزاعمين قتلهم له ويموت بعد نزوله ومكثه مدة يصلى عليه المسلمون ويدفن فى الأرض فى روضة سيدنا محمد ﷺ وعليهم أجمعين لأنه خلق فى الأرض إذا هو من مريم بلا أب بل نفخ جبريل فى

السلام و يقتل الدجال ثالثها خرج يأجوج و مأجوج قبيلتان من ذرية يافث

طرقها فحمات منه ساعتها ووضعته كما فى القرآن وفى زمانه الرخاء الكثير والبركة حتى تكفى الرمانة الجماعة ويحصل الأمن فترعى الغنم مع الذئب وتلعب الصبيان بالحيات مدة مكثه قبل أربعون سنة أو سبع (قوله المسيح) بالحاء المهملة لأنه ممسوح القدمين أولأنه مامسح على ذى عاهة إلا برئ (قوله عيسى) أى وبعد نزوله يتزوج أمرأة من حرام قبيلة من اليمن و يولد له ولدان موسى ومحمد ولا ينزل عليه جبريل بشرع جديد لإن شرع سيدنا محمد ﷺ لا ينسخ بغيره وكان عيسى عليه السلام يقول والله إنكم لن تنالوا ماتطلبون إلا بترك ماتشتهون ولذا قيل شهوة العاقل وراء فكرته فإذا عرضت له شهوة نسقتها الفكرة أى فكرته فى العواقب وفكرة الأحمق وراء شهوته يبادر إلى الشهوات غير متفكر فيما تجره من الآفات فإذا وقت يوم عرض الدبون تبين له الربح من الخسران (قوله ويقتل الدجال) لقوله ﷺ عيسى يقتل الدجال بقرية قريبة من بيت المقدس وإذا رآه ذاب كما يذوب الملح فى الماء فلو تركه لذاب (قوله يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه والمنع من الصرف للعلمية والعجمة أو التأنيث بمعنى القبيلة. سئل رسول الله ﷺ ما يأجوج ومأجوج قال أمم كل أمة أربعمائة ألف لا يموت الرجل حتى يرى ألف عين تطوف بين يديه من صلبه يسيرون فى الأرض فيملئونها حتى لا يجد الطير موضعا يفرخ فيه ماعدا مكة والمدينه و بيت المقدس وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهم مختلفون فى الصفه فمنهم من طوله مساو لعرضه ومنهم من يفرش إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى لهم أضراس كالسباع ومخالب فى أظفارهم يصل أولهم بالشام فيشرب طبرية بحر عظيم وآخرهم يكون بالعراق

بن نوح يطوفون الأرض ومن عيسى عليه السلام وأمة سيدنا محمد ﷺ
في رؤس الجبال يدعون الله عليهم فيموتون جميعا فينزل عيسى ومن معه .
رابعها خروج الدابة تكلم الناس ببطلان الأديان إلا دين الحق فيخرج رأسها
من الصفا وعيسى يطوف بالبيت تجرى الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها
ولها أربعة قوائم وزغب وريش. خامسها طلوع الشمس من مغربها ثلاثة أيام

ويقولون قد قتلنا أهل الدنيا فنقاتل أهل السماء فيرمون جهة السماء بالنشاب
فيرجع ملطخا دماء ليضلهم الله استدراجا فسبحان من يفعل فى ملكه ما يشاء
(قوله زمن عيسى) لقوله ﷺ يوحى إلى عيسى بعد قتل الدجال أنى قد
أخرجت عبادا لا يدأن لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويحصل قحط
شديد حتى يكون رأس الثور خيرا من مائة دينار فلما يحصل شدة الكرب
يدعو عيسى والأمة عليهم فيموتون فينزل عيسى وأمه سيدنا محمد ﷺ
بالأرض فلا يجدون موضع قدم خاليا فيدعو الله فيرسل طيراً عظيما تحملهم
إلى حيث شاء الله ثم ينزل مطر يغسل الأرض وقوله فى الحديث لا يدان
لاحد تثنية يد أى لا قدرة لأحد على قتالهم (قوله فيموتون جميعا) أى فى وقت
واحد بآفة فى رقبتهم وهو دود يخرج فيها والجميع كفار فانه سئل رسول الله
ﷺ عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك يارسول الله فقال مربى
جبريل عليه السلام ليلة الإسراء فبلغتهم دعوتهم إلى الإيمان فلم يؤمن منهم
أحد فهم من أهل النار (خروج الدابة) هى فصيل ناقة صالح عليه الصلام لما
عقرت أمها ولا يدركها طالب هربت وانفتح لها حجر وانطبق عليها وهى
فيه إلى وقت خروجها معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمنين
بالعصى وتختم على الكافر بالخاتم لا ينجو منها هارب (قوله وما خرج ثلثها)

أويوما وتغرب فى المشرق أوتصعد إلى وسط السماء ثم ترجع تغرب فى المغرب وبعد ذلك تخرج من المشرق على العادة (و) مما يجب الإيمان به (تجديد التوبة من الذنوب) فالله تعالى يقبل توبة من يتوب، وتجديد التوبة أشد على الشيطان من كل شىء لأنه يضيع ما عمله مع ابن آدم والقنوط من رحمة الله كبيرة .

وارتفاعها إلى العلو يصل إلى السحاب (قوله وزغب وريش) قد جمعت من كل حيوان فرأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل بفتح الهمزة وسكون الياء هو الخرتيت وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل ومفصل أثناعشر ذراعا ذكره الثعالبى والماوردى وغيرهما (قوله وتجديد التوبة) قال تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال «يا أيها الناس توبوا إلى الله فانى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة» وعن أنس قال رسول الله ﷺ «ما من شىء أحب إلى الله من شاب تائب» وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال التائب من الذنب كمن لاذنب له (قوله فالله يقبل) قال تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وقال عليه الصلاة والسلام «إن العبد إذا إعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه» وفى الحديث ان الله يقول إذا تاب عبدى إلى أنسيت جوارحه عمله وأنسيت البناء والحفظة حتى لايشهدوا عليه يوم القيامة (قوله لأنه يضيع ماعمله) ومما يضيع عمل الشيطان النوافل لقوله ﷺ «لا يزال عبدى يقترب إلى بالنوافل حتى أحبه» الحديث وقال حاتم الأصم ثلاثة دواء من ثلاثة قيام الليل دواء قسوة القلب والصدقة دواء المرض والنوافل دواء المعاصى (والقنوط من رحمة الله كبيرة)

ولو كثرت الذنوب ولا يكفر أحد بارتكاب الذنب خلافا لغير أهل السنة (و) مما يجب الإيمان به «الرضا بالقضا والقدر» واختم بما ختم به شيخنا المؤلف خريدية تبركا به ورجاء أن نشرب من مشربه وقال بذلك: رب لا تقطعني عنك بقاطع ولا تحرمني من سرك الأبهى المزيل للعمى هذا ما سهل

بحيث يجزم العبد أن الله لا يغفر له ذنوبه قال تعالى قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية ولما نزلت قال ﷺ «لا أحب أن لى الدنيا وما فيها بهذه الآية» وقال ﷺ فيما رواه مسلم «والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم» وقال والذى نفسى بيده ليغفر الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه» وقال ﷺ قبل موته بثلاث «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه لأنه قال أنا عند ظن عبدى بى (قوله ولو كثرت الذنوب) لأنها فى عفو الله أقل قليل، ومما يكفر الذنوب ماورد عن معاذ أن المسلمين إذا التقيا فضحك كل منهما فى وجه صاحبه ثم أخذ بيده تحاتت ذنوبهما كتحاتت ورق الشجر (قوله ولا يكفر أحد بارتكابه الذنب) ودواءه التوبة والإستغفار قال ﷺ: «من لزم الإستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب» قوله خلافا لغير أهل السنة) فإنهم كفروا بالذنب وفرقة قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب (قوله بالقضاء) عند الأشعرى هو إرادة الله أو علم الله أو تعلقهما فعنده يكون قديما وحادثا وعند الماتريدى فعل الله مع زيادة اتقان فهو حادث (قوله والقدر) وهو عند الأشعرى ايجاد الله الأشياء على وجه معين فهو حادث، وعند الماتريدى علم الله المحيط بالأشياء فهو ذات صفة قديمة إن قلت هذا معلوم من الصفات

الله من فيض القطب الكبير شيخنا سيدى أحمد الدردير على يد جامعه راجى العفو من المساوى مصطفى بن أحمد العقباوى ختم الله له بالموت على الإيمان .

وتم والحمد لله

وتعلقها قلت نعم، لكن لما وردت بها الأحاديث نص عليها بالخصوص فقال عليه السلام وتؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره. قال السندوبى.

الخير فى القدر يسمى طاعة والحلو لذتها وحسن ثوابها
والشر معصية تفاقم أمرها والمر محنتها وسوء عقابها

إن قلت قال ﷺ . إذا ذكر القدر فأمسكوا ، فكيف تتعرض لتعريفه، قلت المراد أمسكوا عن نسبة شىء لغير الله ففيه الرد على القدرية القائلين إن العبد يخلق أفعال نفسه، وقد ذمهم النبى ﷺ بقوله : صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئة أى القائلون لا يضر مع الإيمان ذنب، والقدرية القائلون إن العبد يخلق أفعال نفسه إن قلت كيف يجب الرضا بالقضاء من أن الكفر لا يجوز الرضا به، قلت له جهتان جهة كونه مخلوقا يجب الرضا به أن نعتقد ونوقن أنه بتقدير الله وإرادته وجهة كونه مكتسبا للعبد فلا ترضى به . واعلم أنه لا يجوز الاحتجاج بالقدر قبل الوقوع فى الذنب ليكون وسيلة للوقوع فيه ولا بعد وقوعه بقصد عدم مؤاخذته به أما بعد الوقوع لكن قصد أنه إخبار السىء كله بقدر الله تعالى نادما على ما أكتسب فيجوز. والله الموفق للصواب وأسأل الله العظيم الكريم متوسلا إليه بنبيه سيدنا محمد ﷺ أن يجعلنا وأحبتنا عند الموت ناطقين بالشهادة عاملين بها. وصل الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله